

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم : التاريخ

نظام الرواوين في العصر العباسي الأول:

(132-232 / 750-847هـ)

مذكرة مكملّة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ وسيط

إشراف الدكتور :
بن مجذوب جمال الدين

إعداد الطالبة :

- مسلم فطوم
- حاجي جميلة
- لعويجي أحلام

السنة الجامعية: 1435-1436هـ / 2014/2015م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرfan

نتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ المحترم جمال بن مجدوب على إشرافه لهذا البحث المتواضع، ومساعدته القيمة وتشجيعه لنا كما أنه لم يخل علينا بمعلوماته ومعارفه الثمينة التي كانت بالنسبة لنا زادا تغذى به طوال مسارنا هذا . فأسأل الله تعالى أن يجازيه خيرا على رسالته النبيلة .

كما نتقدم بالشكر الجزيل وجميل العرفان للأساتذة الذين أناروا لنا هذا العمل بتجربتهم النيرة والزكية وهم:

- الأستاذ: بولطيف لخضر .
- الأستاذ : مراد لكحل .
- الأستاذ حروز عبد الغني .

ونسأل الله أن يبارك لهم وأن يجازيهم خيرا عن جهدهم .

بالإضافة إلى شكر بعض الزملاء الذين معنا في نفس الصف الجامعي وهم:

- صالحي حبيبة .
- حويشي صارة .
- بجاش أسماء .

فأدعوا الله التقدير لهم التوفيق والسداد في مسارهم العلمي والعملية .

دون أن يغفل الذكر عن القائمين والساهرين على شؤون الطلبة في المكتبة المركزية جناح الماستر، ومكتبة

التاريخ، ومكتبة باب الجامعة .



عرض الموضوع:

عرفت الدولة الإسلامية منذ نشأتها نُظْمًا مختلفة مست جوانب عدة من مناحي الحياة، وذلك نتيجة احتكاكها بالأُمم والحضارات كالرومانية والبيزنطية واليونانية والفارسية محدثة تغييرات جوهرية فيها، انطلاقًا من مقوماتها: القرآن الكريم، السنة النبوية، وكذا اجتهادات الفقهاء والمُحدِّثين .

ومن بين النظم التي استحدثت، نظام الدواوين والذي هو محور دراستنا في هذه الرسالة وخصصنا دراسة هذا النظام في الدولة العباسية خلال عصرها الذهبي والممتد من (132 إلى 232هـ) ، وهذا لما ساهم بشكل كبير في تنظيم وتسيير شؤونها من جميع النواحي: الإدارية ، المالية، الاقتصادية والأمنية.

وتمهيدا لذلك، ارتأينا أن نستهل دراستنا هذه أولاً بسرد تطور هذا النظام منذ نشأته كلامح وإشارات في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، إلى أن ظهر بالشكل المعروف مع الخليفة الفاروق عُمر بن الخطاب وبعده عثمان بن عفان وعلي رضي الله عنهم وأرضاهم، ثم بعد ذلك انتقل الأمر إلى الأمويين بعد تقلدهم الحكم في الدولة الإسلامية وعملوا على تطوير الدواوين السابقة واستحدثوا دواوين أخرى، كان الغرض منها تجديد نظم الإدارة وتسهيل عمليات التسيير في الدولة وتوفير الأمن والأمان في الدولة.

كما عمل العباسيون بعد الأمويون على العناية بالأنظمة السابقة واستحدثوا مجموعة لتحسين الأوضاع الإدارية ، وتنظيم المهام المالية والإدارية ، والاهتمام بشؤون الرعية ، وتوفير الأمن والسلام في نفوسهم وفي الدولة الإسلامية كافة.

أسباب اختيار الموضوع:

يرجع سبب اختيار موضوع الرسالة والتي هي بعنوان: " نظام الدواوين في العصر العباسي الأول" إلى سببين رئيسيين:

السبب الأول ذاتي: والمتمثل في رغبة إحياء المواضيع التاريخية المتعلقة بدراسة المشرق الإسلامي والذي هو مهد الحضارات الإسلامية ، وبهذا ننثري رصيدنا المعرفي التاريخي أكثر، كما لنا المساهمة بهذا العمل في مشاركة الباحثين والدارسين ذوي الاختصاص ، كما لنا أن ننثري المكتبة الجامعية بمواضيع تخص المشرق الإسلامي والتي لها أن تغرس في الطالب الجامعي حب الاطلاع.

السبب الثاني موضوعي: لم يلق موضوع دراستنا الحظ الوافر من حيث الدراسات والأبحاث في جامعتنا ، لذا أردنا أن نخص له بدراسة أكاديمية ننثري بها معرفتنا عن نظم الإدارة في الدولة الإسلامية وكيفية تسيير شؤونهم الإدارية والمالية والأمنية من خلال اللجوء إلى استخدام نظام الدواوين.

إشكالية الموضوع:

من خلال ما سردناه آنفا أثار انشغالنا تساؤل لطالما قادنا إلى طرح الإشكال الأساسي:

* كيف للدولة العباسية أن تنشأ نظام دواوين متطور ومتنوع ومتعدد الوظائف بالرغم من تقلص نفوذها ؟.

وهذا الإشكال قادنا لطرح عدة تساؤلات وهي:

* هل المشاكل التي واجهت الدولة العباسية مثل ظهور فرق واتجاهات ساهمت بظهور دواوين جديدة تتكفل بحل المشاكل في شتى الميادين أم العكس؟.

* هل ساهمت الظروف السياسية و النظام المعيشي المتطوران في المجتمع العباسي في تنوع وتطور نظام الدواوين؟.

* ما مدى مواكبة نظام الدواوين لمثل هذه التطورات في الدولة العباسية ، وكيف ساهم في تنظيم وتسيير شؤونها؟.

* فيما تمثلت أبرز الدواوين الإدارية والمالية والاقتصادية والأمنية التي استحدثها العباسيون في الدولة الإسلامية والتي تخدم الإدارة والحكم؟.

* كيف استطاعت الدواوين الإدارية أن تنظم الإدارة العباسية خاصة وشؤون الدولة الإسلامية عامة؟.

* ماهي أبرز الوسائل التي اعتمدتها الدولة العباسية في تسيير أمورها المالية؟.

* فيما تتمثل الأنظمة الأمنية التي اعتمدها العباسيون في حماية دولتهم وشعبهم من الأخطار الداخلية والخارجية؟.

منهجية البحث:

نتبعنا في دراسة موضوع رسالتنا عدة مناهج بحثية وهي:

أولاً- **المنهج التحليلي**: وقد اعتمدنا عليه في بعض المواضع من الموضوع ، وهذا عند تحليل الدواوين وتبيين أهميتها في الدولة العباسية ، كما وضمنا التحليل

عند تتبع التسلسل الزمني لتطور الدواوين منذ نشأتها بالإضافة إلى استخدام هذا المنهج في إدراج الأعمال المنوطة بأصحاب الدواوين ومهام أعوانهم.

ثانيا- المنهج الوصفي: وهذا عند ذكر الصفات والأخلاق التي يجب على صاحب الديوان أن يتحلى بها كما تبين ما يميزهم عن باقي العاملين في الدولة. كما استخدمنا الوصف في وصف بعض المناطق والدول.

ثالثا- المنهج المقارن: كان الاعتماد على هذا المنهج في تبين الفروق والاختلافات والعلائق بين بعض المصطلحات والوظائف مثل: المظالم والحسبة.

صعوبات البحث:

لم يكن هذا البحث ليمضي علينا دون مواجهة العديد من الصعوبات كانت في مقدمتها:

* عند جمع المادة العلمية ومحاولة ترتيبها كرونولوجيا، وهذا الأمر الذي يدفعنا إلى تتبع مسار تطور الدواوين منذ نشأتها.

* تشابه المعلومات في المراجع الأمر الذي دفعنا إلى انتقاء أهم المراجع التي تكون أقرب .

* بالإضافة إلى صعوبة انتقاء أهم الدواوين التي استحدثها العباسيون وطوروها واهتموا بها فقد ظهرت دواوين كثيرة في العصر العباسي الأول.

* عدم الوصول إلى المخطوطات والمدونات التاريخية الأجنبية.

خطة البحث:

للإجابة عن التساؤلات السالفة الذكر ارتأينا أن نتبع الخطة التالية:

الفصل التمهيدي: كان هذا الفصل تمهيدا لموضوع الرسالة فقد احتوى المفاهيم التي قدمت للديوان ، فصلنا فيه تطور الدواوين من دولة النبي صلى الله عليه وسلم مروراً بدولة الخلفاء الراشدين وصولاً إلى الدولة الأموية، ثم خلال حكم هذه الدولة أدرجنا أهم حركة ظهرت في ما يخص التدوين وهي حركة التعريب التي من شأنها كان لهم استحداث دواوين أخرى، وذكرنا القوائم بمهام الديوان وأعوانه، ثم تطرقنا إلى ذكر نشأة الدولة العباسية وظهورها على مسرح الأحداث .

أما في الفصل الأول: فقد بدأنا بفصل في الدواوين التي اعتنى بها العباسيون ، فتناولنا فيه الدواوين الإدارية وهي ديوان الإنشاء وديوان الرسائل وديوان الخاتم.

وقد أدرجنا عند دراسة كل ديوان من الدواوين السابقة الذكر تعريفاً لها وتبيان أهميتها في تسيير أمور الدولة، وتتبعنا تطور الديوان مع الخلفاء العباسيين خلال العصر العباسي الأول ، كما فصلنا في متولي الديوان مع ذكر الصفات التي يجب أن يتحلى بها ومهامه التي يقوم بها مع مساعديه.

وفي الفصل الثاني: تناولنا فيه الدواوين المالية والاقتصادية خلال العصر العباسي الأول والتي من خلالها نظموا أمورهم المالية وواردات الدولة العباسية وخزائنها.

وقد أخذنا ديوان الخراج وديوان بيت المال وديوان الزمام، مع ذكر تعريف لكل ديوان و تتبع تطور كل ديوان على حدة مع خلفاء الدولة العباسية، بالإضافة إلى ذكر صاحب الديوان ومهامه. وبهذا نكون قد عاملنا الفصل الثاني بنفس الطريقة التي عاملنا بها الأول.



أما الفصل الثالث: عني بدراسة الدواوين الأمنية والقضائية ، وهذه الدواوين التي كان من شأنها أن تبسط أشكال الأمن والطمأنينة، وهي ديوان الجيش وديوان الشرطة وديوان النظر في المظالم، وقد تعاملنا مع هذه الدواوين مثل الدواوين الأخرى.

وقد ختمنا هذا العمل بخاتمة نجيب فيها عن الإشكال المطروح في المقدمة ، ونبرز فيها أهم الاستنتاجات التي خرجنا بها في فصول الرسالة.

واعتمدنا على مجموعة ملاحق وهي عبارة عن خرائط وجداول والتي من خلالها نوضح بعض العناصر في البحث.

نقد المصادر والمراجع:

تحظى المدونة التاريخية بأهمية كبيرة لدى الباحثين والدارسين ، سواء كانت المدونات المغربية أو نظيرتها المشرقية وتكمن هذه الأهمية في طرحها ودراستها للمواضيع التاريخية، ونقل انجازات الأعلام والشخصيات الأدبية والفكرية والعلمية.

وعند دراسة أي موضوع على الباحث التاريخي أن ينتقي ما هو مهم لدراسته، فخلال دراستنا لموضوع " الدواوين في العصر العباسي الأول" وجدنا مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع التي تخص دراسة التاريخ المشرقي ، وقد قسمنا مادتنا العلمية في هذه الرسالة كالآتي:

1/ المصادر:

خلال عملية البحث وجمع المادة العلمية حول الموضوع فقد التقينا بمجموعة كبيرة من المصادر كان في مقدمتها القرآن الكريم فهو خير مستند يرجع إليه الباحث.

الماوردي وكتابه : الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ومن خلاله درسنا ماهية الديوان كما نقل لنا مجموعة من الدواوين ، وقد امتاز كتابه بالغموض لأن كتبه أول ما كتب بالعربية في الموضوع.

أبي يعلى الفراء: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، وهو أيضا عالج موضوع الدواوين بصفة موسعة ، وقد استخدمناه أيضا عند تحليل الدواوين.

كذلك كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب، فعلى الرغم من أنه يمس قضايا في الأدب إلا أنه يتكلم عن النظم التاريخية.

بالإضافة إلى كتابي قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة والدواوين من كتاب الخراج وصناعة الكتابة ، وقد تحدث بإسهاب عن النظم وأسلوبه يمتاز بالسهولة. وكذلك اعتمدنا على المقدمة لابن خلدون، وكتاب صبح الأعشى للقلقشندي.

وعن دراسة الأعلام والشخصيات: فقد اعتمدنا على : ابن العمراني: الأنباء في تاريخ الخلفاء، والبلاذري: أنساب الأشراف، وأبي القاسم بن يعلى التيمي: الخلفاء الأربعة وسيرهم.

2/ المراجع:

كثيرة هي المراجع التي نتحدث عن موضوع نظام الدواوين في الدولة العباسية لكن الشيء الملاحظ هنا أنها تحمل نفس المعلومات وتطرحها بنفس الطرح، ومن بينها:

عبد عون الروضان: موسوعة تاريخ العرب، و أرشيد يوسف أبو أرشيد: الحضارة الإسلامية، وتاريخ الإسلام والنظم الإسلامية لحسن ابراهيم حسن، بالإضافة إلى كتاب صناعة الكتابة وتطورها لأحمد السيد دراج.

3/ القواميس والمعاجم:

اعتمدنا على القواميس والمعاجم في رسالتنا وهذا عندما يتعلق الأمر
بشرح مصطلحات الهامة والغامضة.
وأهم هذه المعاجم : الوافي وكذلك محيط المحيط للبستاني، ولسان العرب لابن
منظور.



أولاً: تعريف الديوان وتطوره قبل قيام الدولة العباسية.

- 1- تعريف الديوان.
 - أ- الديوان لغة.
 - ب- الديوان اصطلاحاً.
- 2- نشأة وتطور الديوان.

ثانياً: الديوان وتطور التدوين وقيام الدولة العباسية.

- 1- حركة التعريب.
- 2- كاتب الديوان وأعوانه.
- 3- قيام الدولة العباسية وتنظيم شؤون الدولة الإسلامية.

استخدم العرب المسلمون عدة مصطلحات إدارية كان القصد منه تنظيم شؤون دولتهم ومصطلح الديوان ضمن هذه المصطلحات.

أولاً: تعريف الديوان وتطوره قبل قيام الدولة العباسية:

1- تعريف الديوان:

أ- الديوان لغة:

يقول البستاني: « الديوان بالكسر: اسم أعجمي عربته العرب والأصل في تسميته مجمع الصحف "ديوانا" لأن كسرى أمر الكتاب أن يجتمعوا في داره ويعملوا له حساب السواد في ثلاثة أيام و أعجلهم فيه فأخذوا في ذلك واطلع عليهم لينظر ما يصنعون فنظر إليهم يحسبون بأسرع ما يمكن وهم يحسنون ، تعجب من كثرة حركتهم وقال: أي "دَوَّانَه" ومعناه هؤلاء المجانين ، وقيل شياطين فسمي موضعهم "دَيَوَانًا" واستعمله العرب وجعلوا كل محصل من كلام أو شعر ديوان ¹».

أما ابن منظور فيقول: « الديوان بالفتح: لغة مولدة وقد حكاها سبويه وقال إنما صحت الواو في ديوان وإن كانت بعد الياء ولم تعتل لأن الياء في ديوان غير لازمة وإنما هو فعال دَوْنْتُ والدليل على قولهم " دويوين " فدل على ذلك أنه فعال وإنك إنما أبدلت الواو على ذلك قال : ومن قال ديوان فهو عنده بمنزلة بيطار: وإنما لم تقلب الواو في ديوان ياء وإن كانت قبلها ياء ساكنة من قبل أن الياء ملازمة وأبدلت من الواو تخفيفاً. والجوهري أرجع أصله إلى "دَوَّان" فعوض من إحدى الواوين ياء لأنه يجمع على دواوين ولو كانت الواو أصلية لقالوا "دياوين" ²».

¹ البستاني: الوافي، مكتبة لبنان للنشر والتوزيع ، لبنان ، 1990، ص 208.
² ابن منظور : لسان العرب، دار صادر ، بيروت، 1863، مج 5، ص 333.

ويشير البستاني إلى أن : «أصلها يرجع إلى التدوين ، فالكلمة في الأصل " ديوان فأبدلت إحدى الواوين ياء، فجمعها: دواوين بحسب الأصل و " دياوين" بحسب الحال، في المغرب الديوان الجريدة مأخوذة من تولهم دون الكتب إذا جمعها»¹.

ب- الديوان اصطلاحاً:

وقد أجمعت المصادر والمراجع إلى أن التعريف الاصطلاحي للديوان هو: « موضع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال ومن يقوم لها من الجيوش والعمال »².

كما قيل أنه: «الموضع الذي يجلس فيه الكتاب »³.

بالإضافة إلى أنه: « الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء »⁴.

وقيل كذلك هو: «اسم الشياطين فسمي الكتاب باسمهم لمقدرتهم وكفاءتهم ثم أرجع لمكان جلوسهم باسم الديوان »⁵.

وبناء على ما ذكرناه آنفاً يمكن القول : بأن الديوان هو السجل الذي تدون وتحصى فيه الأسماء ، كما يعد إحدى الأنظمة التي أخذها العرب المسلمون عن

¹ البستاني : محيط المحيط ، مكتبة لبنان للنشر، بيروت، 1987، ص 300، 301.

² الماوردي : الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1983، ص 199.

³ القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية للنشر، لبنان، ج1، ص 123.

⁴ الكتاني الإدريسي الفاسي: نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، تحقيق: عبد الله الخالدي، ط2، دار الأرقم، بيروت، [د.ت] ج1، ص200.

⁵ فتيحة عبد الفتاح النبراوي: تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، ط14، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006، ص83.

الفرس¹ والروم² وجعله أداة لتنظيم شؤون دولتهم في كافة المجالات السياسية والعسكرية والمالية...

2- نشأة وتطور الديوان:

في بادئ الأمر لم يكن مصطلح الديوان يعرف في زمن النبي صلى الله عليه وسلم³ بهذه التسمية لأن الرسول صلوات الله عليه كان له كتاب وقراء من الصحابة يجالسهم ويملي عليهم وهم يدونون له الرسائل، الكتب، العهود والقرارات التي كان يبعث بها للإمبراطوريات المجاورة ويراسلهم فيها للدخول في الإسلام.

لهذا يذهب بعض المؤرخين إلى القول بأن ديوان الإنشاء هو أول ما وضع في الإسلام.

ومما يدعم طرحنا هذا هو: عدد الكتب والمواثيق والعهود التي تنسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بلغ المائتين وستة وأربعين كتاباً⁴.

ومن الدلائل أيضاً وجود المفاهيم الديوانية عند المسلمين ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم أراد إحصاء المسلمين فقال: « أكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس »⁵.

¹ الفرس بضم الفاء واد بين المدينة وديار طيء على طريق خيبر بين ضرغد وأول؛ أنظر : ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر ،بيروت، 1977، ج4، ص 250.

² الروم هم جيل ينتمون إلى عيصو بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام أما حدود الروم فمشارقهم وشمالهم الترك والروس وجنوبهم الشام والإسكندرية ومغاربهم البحر والأندلس ؛ أنظر : نفسه، ج3، ص 97 ، 98.

³ هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أمه أمنة بنت وهب ، ولد عام الفيل يوم الاثنين يوم 12 ربيع الأول ؛ أنظر :ابن العمراني: الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق وتقديم: قاسم السمراني ، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1999، ص44.

⁴ أحمد السيد دراج: صناعة الكتابة وتطورها في العصور الإسلامية، دار الأصفهاني، جدة، ص 16.

⁵ حسان علي حلاق : تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي، الشركة العالمية للكتاب، لبنان- مصر، ص87.

من خلال ذلك يمكن القول أن ما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم يعد خطوة أولى نحو ظهور التدوين والدواوين.

وبعد أن شهدت الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية اتساعاً في عهد الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم عملوا على تسيير وإدارة شؤون الدولة الإسلامية وساروا على نفس المنوال الذي سار عليه الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه كان ينفذ ما جاء في القرآن الكريم من أوامر وأحكام والحسم في المسائل، فقد كان يستشير أصحابه في جميع الأمور المتعلقة بالدولة، لذا كان الحكم زمن الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم شيئاً أقرب إلى الأمور الدينية منه إلى سواها.

ففي عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق¹ رضي الله عنه وأرضاه: انتظمت الحكومة في شخص واحد وهو الخليفة نفسه، ولكن كان يعهد إلى بعض الصحابة بالقيام ببعض الواجبات²، كانت خلافته قصيرة وانشغل أكثرها في محاربة المرتدين إلى أن أرسل الجيوش إلى العراق وبلاد الشام لمواصلة الفتوحات فيها³.

لكن هذا لا ينفي القول بأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه كان غير مهتم بنظام الديوان، وهذا يرجع بنا للقول بأن النواة الأولى لبית المال كانت أيام خلافته⁴.

وخلال فترة حكم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه⁵ : كان أول اتصال له بالإمبراطوريات المجاورة لدولته عن طريق الفتوحات التي سمحت له

¹ هو أبي بكر بن عبد الله ، كان كثير الإنفاق في سبيل الله يعتبر من أعلم الصحابة وأقربهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ أنظر :يحيى بن ابراهيم يحيى: الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري، تقديم: أكرم ضياء العمري، دار الهجرة للنشر والتوزيع ، [د.م.]، 1415هـ، ص141.

² علي حسنى الخربوطلي: الحضارة العربية الإسلامية، ط2، مكتبة الخانجي للنشر ، القاهرة، 1994، ص23.

³ أرشيد يوسف بن أرشيد: الحضارة الإسلامية (نظم ، علوم، فنون) ، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع ، [د.م.]، 2004، ص82.

⁴ حسان علي حلاق : المرجع السابق، ص 88.

⁵ هو عمر بن الخطاب بن نوفل بن عبد العزى بن رباح لقب بالفاروق وكان يدعوا الناس للجهاد ويرغبهم في ذلك ؛ أنظر : أبي القاسم بن علي التيمي: الخلفاء الأربعة أيامهم وسيرهم ، حققه: كرم حلى فرحا أبو صبري، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1999، ص109

بأن يأخذ عنهم بعض الأساليب الإدارية المستعملة عندهم وطورها، كان ذلك في السنة الخامسة عشر للهجرة استنادا إلى ما صرح به الطبري: «بأن في هذه السنة فرض على المسلمين الفروض ودون الدواوين وأعطى العطايا على السابقة في الإسلام»¹.

ويعود لجوء عمر رضي الله عنه إلى وضع الدواوين إلى عدة أسباب تتلخص فيما يلي:

- قيل بسبب مال أتى به أبو هريرة رضي الله عنه من البحرين فاستكثره وتعبوا في قسمه، فأشار عليه خالد بن الوليد بالديوان².
- كما أنه قد استشار الناس في تدوين الدواوين فقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه³: «نقسم كل سنة ما اجتمع إليك من المال ولا تمسك منه شيئا»، وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه⁴: «أرى مال كثيرا يسع الناس وان لم يحصوا حتى يعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشيت أن ينتشر الأمر»⁵.
- قال خالد بن الوليد⁶: قد كنت بالشام⁷ فرأيت ملوكها دونوا ديوانا وجندوا جنودا، فدون ديوانا وجند جنودا فأخذ بقوله.

¹ ابن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1970، ج3، ص 613.

² عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، ضبط المتن ووضع حواشيه: خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2001، ص 190.

³ هو ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بوبع له سنة 35 هـ ودامت أربع سنوات وتسعة أشهر توفي سنة 40 هـ؛ أنظر: ابن العراني: المصدر السابق، ص48.

⁴ هو ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، كنيته أبو عمر وقيل أبو عبد الله؛ أنظر: أبي القاسم بن علي التميمي: المصدر السابق، ص157.

⁵ أبي يعلى الفراء: الأحكام السلطانية، صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ص 237.

⁶ هو ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم سيف الله أبو سليمان ولد في مكة سنة 25 هـ، كان من قضاة العرب في الجاهلية؛ أنظر: رحاب عكاوي: خالد بن الوليد سيف من سيوف الله، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2003، ص21.

⁷ الشام: هو الاسم الذي أطلقه الجغرافيون العرب على المنطقة التي يحدها بحر الروم من الغرب وشمالها بلاد الروم أي أن الشام كانت تضم الرقعة التي تشغلها الآن سوريا ولبنان والأردن وفلسطين؛ أنظر: نجدت خماس: الشام في صدر الإسلام، دار طلاس للنشر والترجمة، دمشق، 1987، ص37.

ودعا عقيل بن أبي طالب¹ ومخرمة بن نوفل² وجبير بن مطعم³ رصوان الله عليهم وكانوا من نبهاء قريش وأعلمهم بأنسائها فقال : اكتبوا الناس على منازلهم فبدؤا ببني هاشم ثم أتبعوهم بأبي بكر رضي الله عنه وقومه ثم عمر رضي الله عنه وقومه ، وكتبوا القبائل ووضعوها على الخلافة ثم دفعوه إلى عمر رضي الله عنه فلما نظر فيه قال لا وددت أنه كان هكذا ولكنني أبدأ بقرابة الرسول صلى الله عليه وسلم الأقرب ثم الأقرب حتى تضعوا عمر رضي الله عنه حيث وضعه الله تعالى⁴.

ومن هذا يمكن القول : أن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وضع نظاما للدواوين يقوم على ثلاثة أسس هي:

- 1- درجة القرابة والنسب من الرسول صلى الله عليه وسلم .
- 2- السباقون الأولون في الإسلام.
- 3- درجة الجهاد والبلاء والشجاعة والإقدام في سبيل نشر الإسلام⁵.

ومن هنا يتضح لنا أن الدواوين نشأت بمفهومها الذي تدل عليه في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتطورت عما عرفت به في الإمبراطورية الفارسية والبيزنطية فاقتبسوا ما هو مهم وملئم ويتماشى مع أسس الدولة الإسلامية والشريعة.

¹ هو ابن عبد المطب وكان يكنى أبا يزيد باسم ابن له ، وكان من نساب قريش وعلمائها ؛ أنظر : البلاذري : أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1996، ج2، ص 829.

² هو ابن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن مغيرة بن مرة القرشي، من نساب قريش، هو احد الذين أمرهم عمر بن الخطاب بترتيب الناس في العطاء حسب الخلافة والنبوة؛ أنظر: حمدي شاهين: الدولة الإسلامية في عصر الخلاء الراشدين، دار القاهرة - كلية دار العلوم، القاهرة، 2003، ص 158.

³ هو بن عدي بن نوفل بن عبد مناف؛ أنظر: البلاذري : أنساب الأشراف، ص124.

⁴ أبي يعلى الفراء: المصدر السابق، ص237.

⁵ محمد سهيل طقوش: التاريخ الإسلامي الوجيز، ط5، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2011، ص 93.

كما تجدر الإشارة إلى أن النظم الإدارية في مصر والشام كان لها أثر كبير في نشأة وتطور الدواوين¹. حيث كان الخليفة نفسه يقوم بمراقبة الدواوين²، ويعين من يقوم عليها إذ قام عمر رضي الله عنه بإنشاء عدة دواوين منه:

* ديوان الاستيفاء المتعلق بواردات الدولة الإسلامية من جباية الأموال وخراج الأرض والفيء³، وفي هذا الصدد يقول يوسف في كتابه: الخراج أن «الفيء هو الخراج عندنا خراج الأرض»⁴. وفي الفيء يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب⁵، والغنيمة⁶ والصدقات والزكوات، وقد كان التدوين يتم بلغات مختلفة⁷.

* ديوان الأعطيات حيث صنف فيه الناس في استحقاقاتهم على درجات حتى لا يتساوى بين الناس في العطاء.

* ديوان الجند أصبح مهما بعد تواصل القتال خارج الجزيرة العربية، الأمر الذي استدعى بتنظيم شؤون الجند ومراتبهم ونفقاتهم ونفقات أهليهم⁸.

¹ فتيحة عبد الفتاح النبراوي: المرجع السابق، ص 82.

² علي حسنى الخربوطلي: المرجع السابق، ص 30.

³ الفيء: هو المال الذي يصل المسلمين من المشركين بلا قتال؛ أنظر: عبد عون الروضان: موسوعة تاريخ العرب: تاريخ، ممالك، دول، حضارة، ط2، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ج1، ص748.

⁴ أبي يوسف يعقوب: الخراج، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1979، ص23.

⁵ سورة الحشر: الآية 6، 7.

⁶ الغنيمة: هي كل ما أصابه المسلمون من عساكر أهل الشرك بالقتال؛ أنظر: عبد عون الروضان: المرجع السابق، ج1، ص749.

⁷ أرشيد يوسف بن أرشيف: المرجع السابق، ص 84.

⁸ نفسه، ص 84، 85.

ولما تولى عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلافة أقر الأوضاع الإدارية السائدة التي وضعها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه من قبل، وسار الخليفة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على النمط الإداري السابق لأنه لم ير ضرورة لتغيير أو إضافة عليه خاصة وأنه كان مشغولا بما ساد من مشاكل داخلية في عهده.¹

وعندما انتقلت الخلافة إلى الأمويين انحصرت الأعمال الإدارية عندهم في أربعة دواوين²، وهناك من يقول خمسة دواوين.

وعند تولي معاوية بن أبي سفيان³ الحكم ونظرا لانفتاحه الشديد على حضارات الروم والفرس استطاع أن يخطوا خطوات سريعة إلى الأمام لذا أضحت في عهده خمسة دواوين تدير شؤون الدولة، فأصبح كل ديوان يختص بناحية معينة⁴ وهي:

* ديوان الجند وهو سجل الجيش ويشبه وزارة الحربية في الوقت الحاضر ومنذ أن أنشأ وهو باللغة العربية وظل العمل به مستمرا والحاجة إليه قائمة⁵.

* ديوان الخراج وهو يتولى أمور الخراج ومشكلاتها، كما يتولى تسجيل ما يرد عليها وما ينفق من الأموال وكان في بادئ الأمر باللغة الفارسية، ثم نقل إلى العربية زمن عبد الملك بن مروان⁶.

¹ حسان علي حلاق: المرجع السابق، ص 89.

² حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام: السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط 14، دار الجيل-بيروت، مكتبة النهضة المصرية-القاهرة، 1996، ج 1، ص 365.

³ يكنى أبا الرحمن أسلم في الفتح ولاء عمر الشام بعد أخيه يزيد، كما ولاء عثمان الشام في خلافته ولما قتل أشهر الطلب بدمه وكانت مدة خلافته 19 سنة، بويح له سنة 41 هـ؛ أنظر: البلاذري: فتوح البلدان، حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهرسه وقدم له: عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، 1987، ج 5، ص 21.

⁴ حسان علي حلاق: المرجع نفسه، ص 93.

⁵ شهادة الناظر وآخرون: النظم الإسلامية التشريعية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والدفاعية، ط 2، دار الأمل للنشر والتوزيع، [د.م.]، 1992، ص 91.

⁶ نفسه، ص 92.

*ديوان الرسائل: يتمثل دور هذا الديوان في تقديم الخدمة للإدارات المركزية والمحلية نظرا لما يُرسله الخليفة من ملاحظات على سير الأمور في هذه الدواوين¹، وزادت أهميته أثناء ولاية الحجاج الثقفي للعراق، فكان الخليفة عبد الملك² يكتب بشأنهم، كما كان يُرسل التوجيهات الإدارية والعسكرية إلى وُلاّته وقادته³.

* ديوان الخاتم: كان هذا الديوان يسجل ما يصدر عن الخليفة ثم يختم سواء كانت رسالة أم وثيقة وتحزم بخيط وتختتم بشمع، وكان عند بني أمية لا يُؤلى إلا أوثق الناس عندهم⁴ وكان معاوية أول من أنشأ هذا الديوان⁵.

* ديوان البريد: فقد حرص معاوية بن أبي سفيان على جعل لعمل البريد ديوانا خاصا وندب له موظفين يقومون على العمل به، واهتم الأمويون به اهتماما عظيما لأثره البالغ في حسن سير الإدارة ومراقبة الموظفين⁶.

ثانيا: الديوان وتطور التدوين و قيام الدولة العباسية.

1- حركة التعريب:

قبل الولوج في التحدث عن الدولة العباسية ومدى مساهمة الخلفاء العباسيين في إدارة شؤون الدولة الإسلامية وجب علينا الوقوف عند مسألة مهمة، كان الغرض منها تبيان ما قام به الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان وهي حركة تعريب الدواوين . هذا الذي يقودنا للقول بأن الدواوين التي سبق وذكرناها يجري

¹ حسان علي حلاق: المرجع السابق، ص 96.

² كنيته أبو الوليد، كانت خلافته 21 سنة، بويع له في رمضان سنة 65هـ، وتوفي سنة 86 هـ؛ أنظر: ابن العمراني: المصدر السابق، ص 49، 50.

³ علي محمد الصلابي: الدولة الأموية: عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ط2، دار المعرفة، بيروت، 2008، مج 1، ص 658.

⁴ حسان علي حلاق: المرجع السابق، ص 97، 98.

⁵ أمير علي: مختصر تاريخ العرب، ترجمة: عفيف البعلبكي، دار العلم، بيروت، 2001، ص 181.

⁶ محمد قباني: الدولة الأموية من الميلاد إلى السقوط، دار وحي القلم- دمشق، دار الأصالة- الجزائر، 2001، ص 122.

العمل فيها منذ نشأتها باللغة العربية ماعدا ديوان الخراج¹، حيث كانت لغة تدوينه في العراق² وفارس بالفارسية وفي مصر باللغة القبطية واليونانية وفي بلاد الشام باللغة الرومانية³.

وفي هذا الصدد يقول البلاذري: « حدثني المدائني علي بن محمد بن أبي سيف عن أشياخه قالوا: لم يزل ديوان خراج السواد وسائر العراق بالفارسية فلما ولي الحجاج⁴ العراق استكتب زادان فروخ بن بيري، وكان معه صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم، يخط بين يديه بالعربية والفارسية ، وكان أبو صالح من سبي سجستان ، فوصل زادان صالحا بالحجاج وخفا على قلبه فقال له ذات يوم: إنك شيء إلى الأمير، وأراه قد استخفى و لا آمن أن يقدمي؟ عليك وأن تسقط فقال: لا تظن ذلك، وهو أحوج إلي منه إليك، لأنه لا يجد من يكفيه حسابه غيري فقال والله لو شئت أن أحول الحساب إلى العربية لحولته...»⁵.

ولهذا انتشرت حركة تعريب الدواوين بعدما قام عبد الملك بن مروان بتعريب النقود، لأن اللغات إلى أيامه كانت لا تزال تكتب بلغة أهلها وبتولاها أشخاص من أهل البلاد المفتوحة، كما رأى أن لغاتهم كانت منافسة للغة العربية.

وفي زاوية ضبط أصل الديوان فقد اختلف فيه حسب ما ذهب إليه القلقشندي:

« فذهب قوم إلى أنه عربي ، قال النحاس: المعروف في لغة العرب أن الديوان الأصل الذي يُرجع إليه و يُعْمَلُ بما فيه ، ومنه قول ابن العباس: إذ سألتُموني عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب ».

¹ حسان علي حلاق: المرجع السابق، ص 104.

² العراق: محلة كبيرة عظيمة بمدينة إخميم بمصر وأما العراق المشهور فهي بلاد العراقان الكوفة والبصرة ، وسميت بذلك من عراق القرية ، وهي أسفل أرض العرب؛ أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص93.

³ أرشيد يوسف بن أرشيد: المرجع السابق، ص 87.

⁴ هو قائد وخطيب عربي، ولد بالطائف ونشأ بها ، من فصحاء العرب كان والي على بلاد العراق ونقل دواوين من الفارسية إلى العربية؛ أنظر: شحادة الناظور وآخرون: المرجع السابق: ص100.

⁵ البلاذري: فتوح البلدان، ج5، ص421، 422.

كما قيل بأنه: «عجمي وهو قول الأصمعي والجوهري فيه صاحبه فقال الديوان: فارسي معرب»¹.

وكان لعبد الملك بن مروان أن قام بهذه الحركة لعدة أسباب:

- تولى أشخاص غير عرب زمام الإدارة في الدولة العربية وهذا مخالف لأسس وكيان الدولة القومي.
- تحرير النظم الإدارية والمالية من الخضوع للسيطرة العنصرية أو الشعوب المحلية.
- تقييم اللغة العربية ورفع مركزها واتخاذها لسانا حضاريا للأمة الإسلامية².

ونستنتج أن جراء هذه الأسباب كان للدولة الإسلامية أن صبغت بالصبغة العربية وظهرت حركة الترجمة وسمت اللغة العربية فوق اللغات الأخرى في جميع المصالح الإدارية والمالية للدولة لأكثر من 80 سنة من الحكم.

2- كاتب الديوان و أعوانه:

كان الأمويون لا يولون منصب كاتب الديوان إلا لأقربائهم وخاصتهم لخطورته وأهميته وأبرز كتابهم زياد بن أبيه كاتب أبو موسى الأشعري³. ونظرا لأهمية هذا المنصب فقد كانت هناك شروط وجب توفرها في القائم على الديوان فقد كان صاحب زمامه ولزم فيه وجود الكفاية والعدالة⁴، ويطلق على

¹ القلقشندي: المصدر السابق، ج1، ص 123.

² حسان علي حلاق: المرجع السابق، ص124 .

³ علي حسنى الخربوطلي: المرجع السابق، ص40.

⁴ أبي يعلى الفراء: المصدر السابق، ص 253.

صاحب الديوان أو كاتبه اسم "الفيج" فنقول فيجت فلانا أي جعلته فيجا أي خادما للديوان أو حاملا للكتب من بلد لآخر¹.

ومن خلال التعرض لكتاب " قوانين الدواوين " وجدنا أنّ هناك مجموعة مكونة من سبعة عشر رجلا من حملة الأقلام الناشطين في الديوان وهم:

- **الناظر:** شخص يستظهر به على متولي الديوان أو مشارف العمل، ومن لوازمه أن يكون علمه محوطا بضبطه محفوظا بخطه.
- **متولي الديوان:** أن يكون أصول ما يجري في ديوانه من المعاملات مضبوطة بخطه وهو يشتغل بتنفيذ عما يجب من خدمة الحساب، ويولى هذا المنصب من ثلاثة أوجه: يولى بالأمانة أو ببذل أو بضمان².
- **المستوفي:** هو كاتب يكون صاحب مجلس في الديوان ينبه متولي الديوان على ما يجب استخراجه من المال في أحيانه ، ويقيم الجرائد كما يقبل على كل ما يرد عليه من حساب ويستوفيه ويُخرج ما يجب تخريجه.
- **المعين:** كاتب بين يدي المستوفي لمساعدته³.
- **الناسخ:** كاتب يستخدم برسم نسخ التوقيعات والمكاتبات الصادرة والواردة.
- **المشارف:** أمره جار على أمر الناظر ويزيد عليه بأن يكون الحاصل من المستخرج في مودعه وتحت حوطته بعد أن يكون مختوما عليه،
- **العامل:** وهو المتولي ويلزمه عمل الحسابات ورفعها والكتابة على ما يرفعه غيره من معاملته منها بالصحة والموافقة وكل من الناظر والمشارف هو الضبط واشد منه ويلزمه تحقيق الباقي.

¹ البستاني: الوافي، المصدر السابق، ص 208.

² أسعد مماتي: كتاب قوانين الدواوين، جمعه وحققه: عزيز سوربال عطية، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة،

1991، ص 298.

³ نفسه، ص 301.

- **الكاتب:** هو جار مجرى العامل في كل ما يتعلق به من المعاملات إذ لم يكن معه عاملاً¹.
- **الجهيز:** كاتب يرسم استخراج المال وقبضه وكتب الوصولات به وعليه عمل المخازيم والرزنمجات والختمات وتواليها.
- **الشاهد:** يضبط كل شيء مما هو شاهد فيه، ويكتب الحساب المرافق لتعليقه.
- **النايب:** كاتب يستخدم نايباً عن الديوان مع المستخدمين ولا يلزمه رفع الحسابات ولا كتابة عليه².
- **الأمين:** جاري مجرى النايب وفي بعض الخدم جار مجرى الشاهد.
- **الماسح:** كاتب يمشي مع القصاب في مساحة الأرض.
- **الدليل:** يلزمه أن يعمل الفنداق والقوانين بالمساحة وسجلات التحضير.
- **الحايز:** كاتب يكتب على الأجران ، فيكون ضابطاً لما يحمل من القوت ويحصده، ومن لوازمه أن يختم على الأجران كل ليلة ويمنع المزارعين من التصرف فيها.
- **الخازن:** كاتب متولى قبض الغلات وخبزها وإخراجها ويلزمه عمل الأعمال بها.
- **الحاشر:** يلزمه رفع الأعمال بالنشو والطارئ من الذمة³.

وذكر ابن خلدون أيضاً: أن لرئيس الديوان أعوان يختارهم ممن تتوفر فيهم المروءة والسمعة الطيبة والعلم والبلاغة باللغة العربية والفقہ في الدين

¹ أسعد مماتي : المصدر السابق، ص 302 ، 303.

² نفسه، ص 304.

³ نفسه، ص 305 ، 306.

وحسن الخط والأمانة والمحافظة على السر وممن هم من أهل النسب وعظماء القبيلة¹.

3- العباسيون وتنظيم شؤون الدولة الإسلامية:

عمل العباسيون على تنظيم شؤون دولتهم بالعراق بعد أن خلفوا بني أمية في الحكم ، وبلغوا في هذا التنظيم مستوى من الدقة والإتقان، وقد مس الشؤون الإدارية والمالية والأمنية، كما حافظوا على الدواوين السابقة واستحدثوا دواوين أخرى نتيجة الإصلاحات والتغيرات التي شهدتها العصر العباسي الأول الذي اتصف بعصر القوة والعصر الذهبي، خاصة بعد مطاردتهم للأمويين والزنادقة² بالإضافة إلى أصحاب المذاهب الأخرى، وهنا يمكن لنا التساؤل عن : كيف للدولة العباسية أن استطاعت أن تتأقلم مع هذه الظروف الجديدة؟ وهل هذه الظروف كانت دافعا لإقامة دواوين أخرى؟

وقبل البدء في معالجة هذه التساؤلات يحسن بنا التطرق إلى نسب العباسيين: وهم ينسبون إلى العباس بن عبد المطلب³ بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب حتى ينتهي نسبهم إلى قريش ثم مضر بن نزار بن عدنان⁴.

ويذكر الطبري بسبب خلافة العباس قائلا : « وكان بدء ذلك فيما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أعلم العباس بن عبد المطلب أنه تؤول الخلافة إلى ولده، فلم يزل ولده يتوقعون ذلك ويتحدثون به بينهم»⁵.

¹ عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 246 ، 247.

² الزندقة: اسم من ترندق، وهو من يظن الكفر ويظهر الإيمان؛ أنظر البستاني : الوافي، المصدر السابق، ص262.

³ أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والأندلسي ، دار النهضة العربية، بيروت، ص 17.

⁴ عبد عون الروضان: المرجع السابق، ج2، ص142.

⁵ ابن جرير الطبري: المصدر السابق، مج4، 344.

وابن الأثير يقول: « في بيعة العباس أنه بويع في هذه السنة أي 132 هـ بالخلافة في شهر ربيع الأول وقيل في ربيع الآخر لثلاث عشر مضت منه وقيل في جمادى الأولى »¹. وقد مرت هذه البيعة بشيء من الدعوة السرية في أول الأمر فقد ابتدأ محمد بن علي الدعوة في طي من الكتمان عهد عمر بن عبد العزيز² من الحميرية³ لنشر دعوتهم⁴، واتصفت هذه الأخيرة بالسلمية خالية من العنف، حتى دخل أبو مسلم الخرساني⁵ انتقلت إلى الدعوة الجهرية ، وكانت مرحلة العمل الفعلي والكفاح المسلح والحروب التي أزلت الدولة الأموية، وتربعت الدولة العباسية على مساحة الأرض التي شهدت مهبط الوحي والنبوة في الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام وبلاد النيل وشمال إفريقيا وبلاد فارس وما وراء النهر وأرمينيا⁶.

وقد كان لهذه الدولة أن تعاقب عليها في الحكم خلال قرن من الزمن تسعة خلفاء بدءا من أبو العباس السفاح⁷

وصولا إلى الواثق بالله⁸، ويمكن لنا إذا تتبعنا التسلسل الزمني لهؤلاء أن نضع نضع في نقاط مجمل ما تميزت به الدولة العباسية خلال العصر الأول :

¹ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، راجعه وصححه : محمد يوسف الدقاق، ط4، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر، لبنان، 2006، مج5، ص63.

² هو عمر بن مروان بن الحكم الأموي القرشي اشتهر بالعدل والصلاح، ابتدأ محمد بن علي بن عبد الله الدعوة السرية في عهده؛ أنظر: عبد عون الروضان: المرجع السابق، ج2، ص144.

وتبعد عن الحميرية: قرية في وسط الصحراء وتبعد عن العقبة إلى الشمال منها حوالي 68 كلم جنوب الشام ،³ اتخذها العباسيون قاعدة لنشر دعوتهم؛ أنظر: نفسه، ص144.

⁴ نفسه، ج2، ص144.

⁵ هو ابراهيم بن عثمان يكنى أبا إسحاق ، ولد بأصبهان، ثم رحل إلى الكوفي، نقل الدعوة العباسية من مرحلة السر إلى مرحلة العلن؛ أنظر: نفسه، ص145.

⁶ أرمينيا اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال ، وهي بلد جبلي غير ساحلي يقع في القوقاز زمن أوراسيا ؛ أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص160.

⁷ هو أبو العباس بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، بويع له بالخلافة بالكوفة ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الأول سنة اثنين وثلاثين ومائة في بني أود في دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم ، توفي سنة ست وثلاثين ومائة ؛ أنظر: خليفة بن خياط: تاريخ الخليفة بن خياط، راجعه وضبطه ووثقه ووضع حواشيه وفهرسه: مصطفى نجيب فواز و وحكمت كئلى فواز، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1995، ص297-269.

⁸ هو أبو جعفر هارون الواثق بالله بن المعتصم بن الرشيد ، بويع له بالخلافة يوم الخميس سنة227هـ ، وتوفي سنة232هـ صلى عليه المتوكل أخوه ؛ أنظر: أبو عبد الله القضاعي: عيون المعارف وفنون أخبار الخلائق، دراسة وتحقيق : جميل عبد الله محمد المصري، معهد البحوث العلمية، السعودية، 1995، ص447 ، 448.

- عملوا على المحافظة على حدود الدولة العربية الإسلامية تجاه القوى المعادية.
- تفاعل عناصر المجتمع العربي مع بعضها ضمن إطار الخلافة الإسلامية الأمر¹ الذي أثمر حضارة عربية إسلامية مزدهرة .
- بناء مدينة السلام بغداد.
- ظهور الثورات المنحرفة مثل: الثورة (الرواندية² و الخرمية³)⁴.
- ازدهار الأحوال الاقتصادية عهد هارون الرشيد⁵ وارتفع مستوى المعيشة، المعيشة، كما تعددت موارد الدولة المالية⁶.
- شهدت الدولة تقدماً في العلوم عهد المأمون⁷، وسيطرة الفرس على المراكز الهامة في الدولة⁸.

¹ أمينة بيطار: تاريخ العصر العباسي، ط4، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1997، ص 65 ، 66.

² الرواندية: هي التي تقول بتناسخ الأرواح وادعاء الألوهية، قضى عليها أبو جعفر المنصور؛ أنظر: علي محمد الصلابي: عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج، ص89.

³ الخرمية: هي أصحاب التناسخ والإباحة؛ أنظر: البستاني: الوافي، ص 170.

⁴ علي محمد الصلابي: عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج، ص 89، 90.

⁵ هو هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، بويع له بالخلافة في النصف من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائة؛ أنظر: خليفة بن خياط: المصدر السابق، ص 305.

⁶ محمد قباني: الدولة العباسية من الميلاد إلى السقوط، دار وحي القلم- دار الأصالة، بيروت، 2006، ص 51.

⁷ هو عبد الله المأمون، ولد سنة 170 هـ وبويع له بالخلافة سنة 198 هـ، كانت ظاهرة عليه مخايل النجابة والذكاء وبعد الهمة، توفي سنة 218 هـ؛ أنظر: أحمد فريد الرفاعي: عصر المأمون، ط2، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مج 1، 1927، ص 210.

⁸ محمد عبد الله عودة وآخرون: مختصر التاريخ الإسلامي، [د.ن.]، عمان، 1989، ص 93.



الفصل الأول

أولاً: ديوان الإنشاء.

- 1- تعريفه.
- 2- تطور ديوان الإنشاء في العصر العباسي الأول.
- 3- صاحب الديوان ، صفاته وأعماله.

ثانياً: ديوان البريد.

- 1- تعريفه.
- 2- تطور ديوان البريد في العصر العباسي الأول.
- 3- وسائل نقل البريد.
- 4- متولي الديوان ومهامه.

ثالثاً: ديوان الخاتم.

- 1- تعريفه.
- 2- تطور ديوان الخاتم في العصر العباسي الأول.

أولاً: ديوان الإنشاء :

كما سبق لنا وأن ذكرنا في الفصل التمهيدي أن ديوان الرسائل كانت له بعض الملامح التي ظهرت منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لما له من أهمية كبيرة في الدولة الإسلامية وتطور مع الدولة العباسية بتطور الكتابة بشكل كبير.

1- تعريفه:

أ- **الإنشاء لغة:** الإنشاء هو مصدر أنشأ الشيء، ينشئه إذا ابتدأه واخترعه، فإضافة الديوان للإنشاء تحتل أمرين:
أحدهما: أن الأمور السلطانية من المكاتبات والولايات تنشأ عنه وبالتالي تبدأ منه.

ثانيهما: أن الكاتب ينشئ لكل واقعة مقالا وقد كان هذا الديوان في الزمن المتقدم يعبر عنه بديوان الرسائل تسمية له بأشهر الأنواع التي تصدر عنه لأن الرسائل أكثر أنواع كتابة الإنشاء وأعمها وربما قيل ديوان المكاتبات¹.

ب- الإنشاء اصطلاحاً:

يعرف الإنشاء على أنه: « الديوان الذي يضم المراسلات السياسية والإدارية »².

2- تطور ديوان الإنشاء في العصر العباسي الأول:

لما بزغت شمس الخلافة العباسية بالعراق وولي الخلافة أبو العباس السفاح استوزر أبو سلمة الخلال³ على ما سيأتي ، وكان ديوان الإنشاء تارة يضاف إلى الوزارة فيكون الوزير هو الذي ينفذ أموره بقلمه ويتولى أحواله بنفسه⁴ .

¹ الفلقشندي: المصدر السابق، ج1، ص 124.

² صابر محمد دياب حسين: الدولة الإسلامية في العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001، ص 297.

³ هو وزير آل محمد ، رئيس القوم وقائدهم في الكوفة،؛ أنظر: عبد عون الروضان: المرجع السابق، ج2، ص 152.

⁴ الفلقشندي: المصدر السابق، ج1، ص 127.

وقبل هذا كانت عنايتهم بهذا الديوان منذ حركتهم في خراسان¹ مع أبو مسلم الخرساني وعهد به إلى أسلم بن صبيح، وعرف الديوان تطورا حقيقيا وتنظيما شاملا عهد المنصور² بعد أن استقرت قواعد تنظيمه³.

ولم يتوقف تطور هذا الديوان عهد المهدي وأصبح من يتولاه أن يستخلف عليه من يريد ، بالإضافة إلى فصل المراسلات الخاصة بالخليفة عن مراسلات الدولة⁴، لأنه بدأ يخضع لإشراف الوزراء، وخاصة وزراء التفويض⁵، ثم مضى التطور قدما عهد الرشيد فقد أدخل عليه تعديلات على المكاتبات الرسمية فأصبحت تصدر بالثناء على الله عزوجل والصلاة على الرسول⁶.

كما تألق هذا الديوان عهد المأمون ، حسب ما حكى عن أحمد بن يوسف بن القاسم ابن صبيح الذي تولى له ديوان الرسائل أنه قال: « أمرني _المأمون _ أمير المؤمنين أن أكتب بالزيادة في قناديل المساجد الجامعة في جميع الأمصار في ليالي شهر رمضان، قال: ولم يكن سبق لهذا المعنى أحد ، فأخذه وأستعين لبعض ما قاله فأرقت مفكرا في معنى أركبه ثم نمت فرأيت في المنام آتيا أتاني فقال: قل فإن فيها أنشأ المسابلة ونشاطا للمتعبدين...»⁷

¹ خراسان: كلمة فارسية مركبة معناها مطلع الشمس؛ أنظر: أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 22.
² هو أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، بويع له وهو بطريق مكة، أخذ له البيعة عمه عيسى بن علي يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ستة وثلاثين ومائة؛ أنظر: المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر ، راجعه: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، 2005، ج 3، ص 234.
³ حسين أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، [د.ت]، ص 119.
⁴ ابن الأثير: المصدر السابق، مج 6، ص 25.
⁵ وزارة التفويض: وهي أن يعهد الخليفة بالوزارة إلى رجل يفوض إليه النظر في أمور الدولة والتصرف في شؤونها دون الرجوع إليه؛ أنظر: حسن أحمد محمود و أحمد إبراهيم الشريف: المرجع السابق، ص 217.
⁶ نفسه، ص 119.
⁷ قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتحقيق: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، العراق، 1981، ص 38.

ولأهمية ومكانة هذا الديوان في الدولة العباسية الأمر الذي يبرر وجود موظفين أكفاء يقومون على إدارة أحواله والسهر على تنظيم شؤونه لذا يمكن لنا أن نفصل في العنصر الموالي في صاحب وبيان رفعة قدره.

3- صاحب ديوان الإنشاء، صفاته وأعماله:

يقول القلقشندي في صفة صاحب هذا الديوان: « أما رفعة محله وشرف قدره، فأرفع محل وأشرف قدر، يكاد لا يكون عند الملك أخص منه، ولا ألزم لمجالسته فقد كانوا يلقون إليه أسراهم ويخصونه بخفايا أمورهم»¹.

أ- ألقابه:

في الزمن الذي قبل العباسيين كان يعبر عنه بالكاتب ولما حكمت الدولة العباسية، لقب أبو العباس السفاح كاتبه بالوزارة ، كما لقب متوليه بصاحب ديوان الرسائل أو متولي ديوان الرسائل ، أو ربما قيل صاحب ديوان المكاتبات أو متولي ديوان المكاتبات.

ويذكر القلقشندي: أن العامة كانوا يبدلون الباء من كلمة (كاتب السر) بميم، فيقولون كاتم السر وهذا لأنه يكتُم سر الملك².

ب- صفاته وآدابه:

يقول قدامة بن جعفر: « يحتاج المتولي له إلى أن يكون متصرفا في جميع فنون المكاتبات ، واضحا لما ينشئه في مواضعه»³.

¹ القلقشندي: المصدر السابق، ج1، ص135.

² نفسه، ص137، 138.

³ قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة ، ص 38.

كما يجب أن يكون صريح الوجه ، فصيح الألفاظ، طلق اللسان، أصيلا في قومه، وقورا...حسن الكلام إذا حَدَّث وحسن الإصغاء إذا حُدِّث ¹.

بالإضافة إلى هذا أن تتوفر فيه شرط الكفاءة المهنية، ومعرفة تامة بالعلوم الدينية وملما بتاريخ العرب². كما يجب أن تتوفر فيه المهارة في عرض الموضوعات وقراءة الخطوط الدقيقة³، ضف إلى ذلك معرفته بالغة العجمية وتعلقه بكل فن حتى قيل أن كل ذي علم سبوغ أن ينسب إليه⁴.

ج-أعماله:

عددت المصادر والمراجع مجموعة من المهام التي تتسبب إلى صاحب ديوان الإنشاء والتي تتلخص في:

- إذاعة المراسيم والمنشورات وتحرير الرسائل السياسية وختمها بخاتم الخلافة⁵.

- ترد إليه المكاتبات وتصدر عنه، ومن ديوانه تكتب الولايات السلطانية كافة، ويقوم توقيعه على القصص في نفوذ الأوامر مقام السلطان⁶.

هذا من جهة ، أما عند القلقشندي ترد الأعمال الموكلة لكاتب هذا الديوان مفصلة وهي كالآتي:

- التوقيع والتعيين.
- النظر في الكتب الواردة.

¹ القلقشندي: المصدر السابق، ج1، ص140.

² أحمد السيد دراج: صناعة الكتابة وتطورها في العصور الإسلامية، مطبوعات العالم الإسلامي-دار

الأصفهاني، جدة، [د.ت]، ص160.

³ محمد عبد العظيم أبو نصر: السلاجقة: تاريخهم السياسي والعسكري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، دار روتايرينت، [د.م]، 2001، ص274.

⁴ القلقشندي: المصدر السابق، ج1، 181- 202.

⁵ عبد العزيز سالم: العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993، ج3، ص265.

⁶ فتيحة عبد الفتاح النبراوي: المرجع السابق، ص 103.

- النظر فيما يتعلق برده الأجوبة عن الكتب الواردة على لسانه.
- النظر فيما تتفاوت فيه المراتب في المكاتب والولايات من الافتتاح والدعاء....
- النظر في أمر البريد ومتعلقاته وهو من أعظم مهمات السلطان وأكد روابط الملك.
- النظر في أبراج الحمام ومتعلقاته¹.
- النظر في أمور الغداوية².
- النظر في أمور العيون والجواسيس وأمر القاصدين المسافرين بملطفات الكتب.
- النظر في الأمور العامة مما يعود نفعه على السلطان والمملكة³.

ومن خلال ما سبق ذكره والإشارة إليه ننوه إلى أن هذا الديوان ومنذ نشأته احتل مكانة مهمة في الدولة الإسلامية ، في مواجهة احتياجات الدولة والنظر في المراسلات والمكاتب المتعلقة بالعهود والولايات التي فيها تظهر براعة وكفاءة الكاتب، وقد أشارت جل المدونات التاريخية في هذا الصدد على خطورة مهمة كاتب هذا الديوان والسبب راجع إلى السرية التامة التي يجب أن يتحلى بها، لأنه عارف بأسرار وخفايا الدولة.

ولأهمية الكتابة والتدوين في الدولة العباسية ، كان ديوان الإنشاء أهم دواوين الخلافة وحضي أصحابه كما يذكر المؤرخين: أنهم حضوا باهتمام أصحاب كتب التراجم⁴.

¹ القلقشندي: المصدر السابق، ج1، صص145-163.

² الغداوية: وهم طائفة من الاسماعيلية المنتسبين الى جعفر الصادق بن محمد الباقر؛ أنظر: نفسه، 163.

³ نفسه، صص163، 164.

⁴ قدامة بن جعفر: الدواوين من كتاب الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق: مصطفى الحيارى، منشورات الجامعة الأردنية، الأردن، 1986، ص31.

ثانيا: ديوان البريد:

تجمع المصادر والمراجع على القول بأن ديوان البريد ظهر مع معاوية بن أبي سفيان لكنه عرف اهتماما كبيرا في خلافة المنصور في الدولة العباسية، نظرا لأهميته ولما له من صلة قوية بديوان الرسائل ، أي أن ديوان البريد يتلقى المكاتبات والرسائل من ديوان الرسائل، ومن خلال البحث في ما يخص ديوان البريد كانت نتيجة البحث كالآتي:

1- تعريفه:

أ-البريد لغة: يرجع المؤرخون كلمة بريد إلى أنها لفظ فارسي معرب أصله بلغة الفرس " بريد دم" ¹ أو "بريده دم" ومعناه مقصوص الذنب لأن الفرس كانوا يقصون ذنب بغل البريد ليمتاز عن غيره من الدواب الأخرى.²

وإذا حاولنا إيجاد اشتقاق لكلمة بريد في اللغة العربية نقول اشتقت من: بَرَدَ أو أَبْرَدَ بمعنى أرسل، كما في قولنا: أبردت الحديد إذا أرسلت منه ما يخرج منه³. كما نجد علماء اللغة يعرفونه بأنه المرتب، يقال حمل فلان على البريا، أن كما تطلق كلمة بريد على الرسول الذي يحمل الرسائل⁴.

ب-البريد اصطلاحا:

«مسافة معلومة قدرت باثني عشر ميلا وقدره الفقهاء وعلماء المسالك بأربعة فراسخ والفرسخ بثلاثة أميال. كما قيل أنه المسافة التي يقطعها حامل الرسالة في يوم واحد»⁵.

¹ حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ص374.

² صبحي الصالح: النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، ط4، دار العلم ، بيروت، 1978، ص330.

³ نفسه، ص 331.

⁴ فتيحة عبد الفتاح النبراوي: المرجع السابق، ص 96.

⁵ حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ص 374.

ومن خلال ما سبق ذكره ، يمكن لنا أن نبين مكانة وأهمية ديوان البريد في الدولة العباسية في النقاط التالية:

- الوقوف على أخبار الرعية والعدو وما يجري على حدود الدولة الإسلامية.
- تسهيل الطرق وبناء أماكن للراحة على مسافات معينة.
- سرعة نقل الأخبار والعلوم وترجمتها.
- حمل الرسائل لخدمة الناس والاتصال مع بعضهم البعض.
- المراسلة بين الخلفاء والقادة في الفتوحات وتوجيههم¹.

2- تطور ديوان البريد في العصر العباسي الأول:

عرف ديوان البريد خلال الأيام الأولى للدولة العباسية اهتمام من طرف الخليفة العباسي أبو العباس السفاح²، وبعدها وصل إلى درجة عالية من الاهتمام وأعطاه الخليفة أبو جعفر المنصور تلك المكانة والأهمية لما حققه من التوازن والمركزية في الدولة³.

وتطورت نظم العمل بهذا الديوان في العصر العباسي الأول تطورا كبيرا ، كما أضاف الخلفاء من اختصاصات صاحب الديوان في بغداد⁴، واختصاصات عماله في الولايات⁵.

¹ أرشيد يوسف أبو أرشيد: المرجع السابق، ص 126، 127.

² فتيحة عبد الفتاح النبراوي: المرجع السابق، ص 97.

³ حسين أحمد محمود وإبراهيم الشريف: المرجع السابق، ص 120.

⁴ بغداد: اسم فارسي معرب عن باغ دادويه، لأن بعض رقعة مدينة المنصور كن باغا لرجل من الفرس اسمه دادويه، وكان أول من جعلها مدينة هو الخليفة أبو جعفر المنصور سنة 145هـ؛ أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 1، ص 456، 457.

⁵ أحمد السيد دراج: المرجع السابق، ص 46

3- وسائل نقل البريد:

تعددت وسائل النقل في العصر العباسي الأول وهذا بتعدد واختلاف الأنشطة التي كان يؤديها ديوان البريد، فكانت سرعة البريد ترجع إلى نوعية الأخبار والرسائل الرسمية والمكاتبات... وهذا حسب أهميتها وأولويتها، ونفهم من هذا أنه هناك أخبار لها أولوية على أخبار أخرى.

ويمكن لنا في هذا الصدد أن نشير إلى أن العباسيين أضافوا وسائل أخرى واستعملوها في هذا الديوان عكس الأمويين ، وبالنسبة لتعدد وسائل النقل اتفقت جل المدونات التاريخية على ذكر استخدام البغال والخيول والجمال والحمام الزاجل¹ وهذا الطرح الذي ذهب إليه المؤرخ ابن الأثير.

كما اهتم العباسيون بطرق البريد والمحطات القائمة بها فقد قاموا بتزويدها بالخيول² والغمازات³ ، كما كانوا يجعلون خيل المضمرات في عدة أماكن، فإذا وصل صاحب الخبر المسرع إلى المكان الآخر وقد تعب فرسه ركب غيره فرسا مستريحا وهكذا مع باقي الأماكن إلى أن يصل إلى المكان النهائي.

هذا بالإضافة إلى استخدام العربات التي تجرها الخيول، وهذه العربات تستعمل في حالات الطوارئ وفي نقل الجنود. كما يمكن لنا أن نستحضر نوعا آخر من أنواع المراسلات وهو المراسلة بالنار حيث توقد النار على المنارات الموجودة في أعالي الجبال وأطراف البحار، فعندما تشعر الأطراف المجاورة

¹ ابن الأثير: المصدر السابق، مج6، ص49.

² أحمد السيد دراج: المرجع السابق، ص46.

³ الغمازات: الجمار مشتق من جمز ويسمى الجمل البلخي جميس وهو من أسرع الجمال بفارس؛ أنظر : أحمد السيد دراج: المرجع السابق، ص46.

لأرض العدو بخطر داهم يعد له العدو نيرانها على منائرهما وهكذا تشتعل النيران على المنائر الأخرى حتى تصل الأخبار إلى أولي الأمر¹.

ومما تقدمنا به يمكن القول أن وسائل نقل البريد والمراسلات في العصر العباسي الأول تعددت وتتنوعت وهذا راجع إلى نوعية الأخبار والأغراض والمكاتبات ، وتبرز سرعة أداء البريد حسب أولوية وأهمية الخبر ، ويؤكد هذا الطرح القلقشندي بقوله : « وذلك أن البريد يأتي من سرعة الخبر بما لم يأت به غيره، والحمام يأتي من الخبر بما هو أسرع من البريد، والمناور تأتي من الخبر بما هو أسرع من الحمام وناهيك أن يظهر عنوان الخبر في الفرات في مسافة يوم وليلة »².

4- متولي الديوان ومهامه:

نظرا لأهمية هذا المنصب يعتبر صاحب البريد هو صاحب الأخبار وكان له عيون يوافونه بها التي تهم الدولة و كان عليه أيضا أن يبلغها للخليفة ما عدا الغرائب منها³، و إن أردنا أن نبرز بعض الصفات التي يجب أن يتحلى بها صاحب البريد فنقول يجب أن يكون ثقة متحفظ⁴، إما في نفسه أو عند الخليفة القائم بالأمر في وقته، لأن هذا الديوان ليس فيه من العمل ما يحتاج معه إلى الكافي المتصفح⁵ ، كما لا يحتاج أن يكون عارف بتخصصات الكتابة وجميع الفنون.

كما كان متولي البريد من أهم الموظفين في الدولة العباسية خاصة زمن المنصور، فلم يكن يولى عليه إلا المقربين من مواليه أو ممن يثق بهم ثقة لا

¹ أرشيد يوسف أبو أرشيد: المرجع السابق، ص 127، 128.

² القلقشندي: المصدر السابق، ج4، ص 400.

³ أحمد السيد دراج : المرجع السابق، ص46.

⁴ قدامة بن جعفر : الدواوين من كتاب الخراج وصناعة الكتابة، ص40.

⁵ إبراهيم أيوب: التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1989، ص 222.

حد لها¹. و في هذا الشأن قال الخليفة أبو جعفر المنصور مقولة مفادها: « ما أحوجني إلى أن يكون على بابي أربعة نفر لا يكون أعف منهم، فقليل له: يا أمير المؤمنين منهم؟ . قال: أما أحدهم فقاظ لا تأخذه في الله لومة لائم، والآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي، والثالث صاحب خراج يستقصي ولا يظلم الرعية فإني عن ظلمها غني، والرابع، ثم عض على إصبعه السبابة ثلاث مرات يقول في كل مرة آه آه، فقليل له : ومن هو يا أمير المؤمنين؟ قال: صاحب بريد يكتب إلي بخبر هؤلاء على الصحة »².

ثالثا: ديوان الخاتم:

قبل التطرق لمعالجة ثانيا هذا الديوان ، نتطرق إلى العلاقة الموجودة بينه وبين ديوان البريد والرسائل، فتتشكل هذه العلاقة عندما تُعرض المسائل على الخليفة ، وبعد الموافقة عليها يتم ختمها فإن كانت من ضمن الرسائل فصاحب ديوان البريد يقوم بتوصيلها وهكذا...

1- تعريفه:

أ- الخاتم لغة:

يرجع سر كلمة الخاتم في هذا الديوان إلى أنه إحدى أشكال المصادقة و التوقيع على الرسائل والكتب والقرارات في العصر الوسيط وبهذا فهو يعرف على أنه:

«الآلة التي تجعل في الأصبع ومنه تَحْتَمُ إذا لبسه ويطلق على النهاية ومنه ختمت الأمر إذا بلغت آخره، وختمت القرآن كذلك ومنه خاتم النبيين وخاتم

¹ حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف: المرجع السابق، ص 121.
² ابن جرير الطبري: المصدر السابق، ج1، ص313.

الأمر ويطلق على السداد الذي يسد به الأواني، ويقال فيه ختام»¹ ومنه قوله تعالى في محكم تنزيله: ﴿خَتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾².

ب- الخاتم اصطلاحاً:

هو رسم كانت الفرس تجري أمرها عليه، لأن الملك إذا أمر أمراً وقعه صاحب التوقيع بين يديه³، فقد ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب إلى قيصر ف قيل له: إن العجم لا يقبلون كتاباً إلا أن يكون مختوماً فاتخذ خاتماً من فضة ونقش عليه "محمد رسول الله"⁴. وكان أبو بكر وعمر وعثمان رضوان الله عنهم يختمون به، فبينما هو في يد عثمان رضي الله عنه إذ سقط في البئر فنزفت البئر فلم يقدر عليه، وذلك في النصف من مدة خلافته، اتخذ خاتماً ونقش عليه "محمد رسول الله" في ثلاثة أسطر ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صنعت خاتماً ولا ينقش أحد على نقشه»⁵.

2- تطور ديوان الخاتم في العصر العباسي الأول:

عملت الدولة العباسية على العمل بهذا الديوان لما له من أهمية كبيرة في تنظيم الأمور الملكية والدولية وجعلها رسمية، وكان هذا الديوان قد استحدث في العصر الأموي من قبل الخليفة معاوية بن أبي سفيان⁶.

عرفت الدولة العباسية ودول المشرق القديم عدة أدوات للختم منها: الخاتم المنقوش يغمس في الطين صبغه أحمر فيرتسم ذلك النقش عليه، وكان هذا الطين

¹ عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص326.

² سورة المطففين: الآية26.

³ قدامة بن جعفر: الدواوين من كتاب الخراج وصناعة الكتابة، ص76.

⁴ عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص326.

⁵ قدامة بن جعفر: الدواوين من كتاب الخراج وصناعة الكتابة، ص76.

⁶ أحمد السيد دراج: المرجع السابق، ص55.

في الدولة العباسية يعرف بطين الختم وكان يجلب من سيراف فيظهر أنه مخصص بها...¹.

ويذكر ابن العمراني أن نقش خاتم الخليفة العباسي أبو العباس السفاح كان: الله ثقة عبد الله وبه يؤمن².

ومن خلال هذا نفهم أن ديوان الخاتم يكون: من الخطط السلطانية والوظائف الملكية، بحيث كان يسجل كل أمر يصدره الخليفة ثم تختم الأصل ويرسل إلى جهة المرسل، وكانت الأوامر قبل إنشاء هذا الديوان ترسل غير مختومة وتسلم إلى أصحابها.

¹ عبد الرحمن بن خلدون : المصدر السابق، ج1، ص ص326- 328.

² ابن العمراني: المصدر السابق، ص61.



الفصل الثاني

أولاً: ديوان الخراج.

- 1- تعريفه.
- 2- البدايات الأولى لديوان الخراج، أهميته وأسباب وضعه.
- 3- تطور ديوان الخراج في العصر العباسي الأول.
- 4- متولي ديوان الخراج ومهامه.
- 5- أنواع أرض الخراج.

ثانياً: ديوان بيت المال:

- 1- تعريفه.
- 2- أهمية ديوان بيت المال.
- 3- تطور ديوان بيت المال في العصر العباسي الأول.
- 4- متولي ديوان بيت المال.

ثالثاً: ديوان الزمام.

- 1- تعريفه.
- 2- تطور ديوان الزمام في العصر العباسي الأول.
- 3- متولي ديوان الزمام ومهامه.

عرفت الدولة العباسية مجموعة كبيرة من الدواوين التي تصنف ضمن الدواوين المالية والاقتصادية ، الغرض منها النظر في المسائل المالية وما يتعلق بالأراضي وخارجها، وتعمل على تسيير خزائن الدولة الإسلامية ، ومن بين هذه الدواوين:

أولاً : ديوان الخراج:

تعريفه:

أ-الخراج لغة:

قيل الخراج لغة التخرج، كأن هذا المقدار المأخوذ خارج من الشيء الذي وقعت الضريبة عليه أداء لحق من الحقوق¹.

كما قيل أن الخراج هو: الغلة، كلمة مشتقة من الفعل خرج وكان يراعي في فرض الخراج جودة المحصول ونوعه وري الأرض².

ب- الخراج اصطلاحاً: عرف الخراج على أنه:

- مقدار معين من المال أو الحاصلات يؤخذ على الأرض التي فتحها المسلمون عنوة شريطة أن يعدل الخليفة على تقسيمها بين المحاربين ووقفها على مصالح المسلمين بعد أن يجري تعويض الجند عن نصيبهم³.
- كما أنه ضريبة تفرض على الأرض التي صالح عليها المشركون بمقدار معين من حاصلاتهم الزراعية أو من أموالهم وهذا المقدار المفروض يسمى خراجاً⁴.

¹ أحمد عبد العزيز مزيني: الموارد المالية في الإسلام، الناشر ذات السلاسل، الكويت، 2002، ص274.

² عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ الدولة العربية الإسلامية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ص 396.

³ عبد عون الروضان: المرجع السابق، ج1، ص 234.

⁴ حسين الحاج حسين: حضارة العرب في صدر الإسلام، المؤسسة الجامعة للنشر، بيروت، 1992، ص 221.

- ويعرفه الماوردي على أنه: ما وضع على رقاب الأرضيين من حقوق تؤدي عنها ، وأرض الخراج ما وقعت عليه المساحة¹.

ومن خلال هذا يمكن القول أن الخراج ما يفرض على الأراضي التي قام المسلمون بفتحها سوا كان الفتح صلحا أو عنوة، وفي هذا نستشهد بقوله تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجُ رِبْكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾² ، ويرد أحد المؤرخين في كتابه عدة معاني لكلمة خراج نذكر: الأجر ، الغلة والإتاوة...

2-البدايات الأولى لديوان الخراج ،أهميته و أسباب وضعه:

يكون أول من وضع الخراج في الإسلام هو الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب، وقصة وضع الخراج على الأرض المفتوحة جدية بالاهتمام لأنها تبين مدى سعة أفق أمير المؤمنين وكذا حرصه على مصلحة الرعية، وتبين الدوافع لوضع الخراج ومدى حسن السياسة التي تحلى بها عمر أثناء الجدل مع معارضيه وهو يقدم على هذا الأمر العظيم وحينما أتم الله النظر للأمة الإسلامية وتوالت الفتوحات طلب المجاهدون من القادة أن تقسم بينهم المدن وأهلها والأرض وما فيها من شجر وزرع³.

وتكمن أهمية ديوان الخراج في الاحتفاظ بسجلات يدون فيها تقديرات الخراج على مناطق الدولة المختلفة والتعديلات التي قد تطرأ عليها وتحديد أنواع الأراضي في كل منطقة من حيث أرض خراج وأرض عشر وأرض صوافي⁴ ويرجع إليها صاحب هذا الديوان عند جباية الخراج⁵.

¹ الماوردي: المصدر السابق، ص 186.

² سورة المؤمنون: الآية 73.

³ أحمد عبد العزيز مزيني: المرجع السابق، ص 246.

الصوافي: هي الأراضي التي تملكها الخزينة الرسمية؛ أنظر: شحادة الناظور وآخرون: المرجع السابق،

⁴ ص 101.

⁵ سليمان الدخيل: الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، تقديم وتعليق: محمد زينهم محمد عزب، دار الآفاق العربية،

[د.م] ، 2003 ص 46.

يرجع سبب وضع الديوان إلى أنه لم يبق شيء يفتح بعد أرض كسرى أي أن أمور الدولة الإسلامية بدأت تستقر وأنها خلصت من الفتح وبقي أمامها حماية الدعوة الإسلامية من الانتكاس والتفرغ للتنظيم الذي يشمل أمور الدولة سياسيا واقتصاديا وإداريا وماليا ولما كانت أرض كسرى هي آخر أرض فتحها المسلمون قسم عمر غنيمة¹ الأموال المنقولة بين الفاتحين كما هو حكم الشرع².

3- تطور ديوان الخراج في العصر العباسي الأول:

ديوان الخراج مثل الدواوين الأخرى التي اهتم بها العباسيون اهتماما كبيرا أكثر من اهتمامهم بالجزية³ لأن الخراج أكثر ثباتا من الجزية وأكثر دخلا وهذا راجع لأن الجزية تسقط بالإسلام .

ونظرا لحساسية المنصب كان الخلفاء العباسيون يوكلون لأشخاص أكفاء وموثوق فيهم، ولهذا فقد أسندت إدارته إلى خالد بن برمك⁴ فنظم شؤونه بحنكة ودراية وعامل الناس برفق وأجرى المهدي تعديلا في الخراج فأحل نظام المقاسمة محل المساحة وتطلب ذلك زيادة العمل في ديوان الخراج حيث أصبح على عامل الخراج أن يقدر قيمة المحاصيل وبوجود أماكن خزنها⁵، وقد أشرف على ديوان الخراج في عهد الرشيد يحيى بن خالد خالد البرمكي وأجاز الخليفة له أن يكتب إلى عمال الخراج في الولايات دون

¹ الغنيمة: هي كل ما أصابه المسلمون من عساكر أهل الشرك بالقتال؛ عبد عون الروضان: المرجع السابق، ج1، ص 748.

² أحمد عبد العزيز مزيني: المرجع السابق، ص276.

³ الجزية: هي الخراج المضروب على رؤوس الكفار إذلالا وصغارا، والمعنى: حتى يعطوا الخراج عن رقابهم؛ أنظر: ابن القيم الجوزية: المصدر السابق، ص119.

ينتسب إلى أسرة البرامكة، شغل منصب وزير أيام هارون الرشيد، أمره أبا مسلم بالتوجه إلى ديرقنى والمهلبى للقتال؛ أنظر: عبد عون الروضان، المرجع السابق، ج2، ص 151.

⁵ سليمان الدخيل: المرجع السابق، ص 47.

الرجوع لها وحرص الخلفاء العباسيون على إتباع منهج السلف في تقدير الخراج والجزية وسائر أمور الدولة المالية¹.

4- متولي ديوان الخراج ومهامه:

كان يعمل في ديوان الخراج عدد من الكتاب الذين يباشرون أمور السجلات وموظفون يقومون بجباية الخراج من نواحي الأقاليم وكان المساحون يقومون بمسح الأرض وتحديد الجزء المزروع منها ويقدرّون كمية المحصول الناتج منها، وكان عامل الخراج يتبع الخليفة مباشرة وسجلاته التي يدون فيها الخراج وتقديراته والجبايات التي ترد إلى ديوانه تسمى قانون الخراج.

وكان على عامل الخراج أن يراعي الصبر على الزرع حتى يتيسر لهم أداء ما عليهم وإعفاء من يستحق ذلك، ويجب على عامل الخراج الدراية التامة بالحساب والمساحة وأن يكون معروفًا بالعدالة والأمانة².

5- أنواع أرض الخراج:

يرد ابن القيم الجوزية في كتابه: أحكام أهل الذمة خمسة أنواع لأراضي الخراج وهي:

- أرض استأنف المسلمون إحياءها فهذه أرض عشر ولا يجوز أن يوضع عليها خراج بغير خلاف بين الأئمة.
- أرض أسلم عليها طوعاً من غير قتال فهي له لا خراج عليها وليس فيها إلا العشر، وهذا كان في المدينة وأرض اليمن وأرض الطائف وغيرها.
- ما ملك عن الكفار عنوة وقهراً³.

¹ نفسه، ص48.

² سليمان الدخيل، المرجع السابق، ص47-46.

³ ابن القيم الجوزية: المصدر السابق، مج 1، ص246-247.

- ما صولح عليه المشركون من أرضهم على أن يقرها بأيديهم بخراج يضرب عليها وتكون الأرض لهم فهذا الخراج جزية تؤخذ منهم ما أقاموا على شركهم وتسقط عنهم بإسلامهم.
- أرض جلا عنها أهلها فخلصها المسلمون بغير قتال فهذه حكمها حكم العنوة تترك وقفا ويضرب عليها الخراج يكون أجرة لمن تقرر في يده من مسلم وكافر ولا تتغير بإسلام ولا ذمة¹.

وما يمكن أن نقوله بهذا الديوان أنه يعتبر إحدى الدواوين الهامة في الإدارة الإسلامية عامة وإدارة الدولة العباسية خاصة وهذا لأنه يعمل على إدارة وتسيير شؤون المسلمين المالية ، وما يتعلق بالأراضي كما ساهم هذا الديوان بالحفاظ على خزائن الدولة العباسية وإيراداتها، وهذا طبعا راجع لأصحاب الدواوين الذين كانوا ينفذون أوامر الخلفاء بجد ويحرصون على الحفاظ على الأملاك الخاصة والعامة.

ومن هنا يمكن لنا أن نتطرق إلى دراسة إحدى الدواوين المهمة أيضا والمتعلق بالأمور المالية وهو ديوان بيت المال والذي يقال عنه أنه من زمن الخليفة أبي بكر الصديق.

ثانيا: ديوان بيت المال:

1 - تعريفه:

قدمت المصادر والمراجع مجموعة من التعريفات التي تبرز عمل هذا الديوان وأهميته في الدولة العباسية ومن بين هذه التعريفات نذكر:

¹ نفسه، ص ص 247 - 252.

بيت المال اصطلاحاً:

هو الديوان الذي يدقق في حسابات واردات الدولة ووجوه الإنفاق المختلفة فالواردات كان يتم تحصيلها من المكلفين¹.

كما أنه يعرف: بالديوان السامي ويعتبر أصل الدواوين ومرجعها إذ تدون في جرائد جميع ما يرد بيت المال من غلال وغنائم وأعشار².

ويشرف كذلك على ما يخرج من وجوه الأنفاق والاطلاقات فيتولى إثبات ما ينفقه سائر الدواوين بمصادقته وعلى صاحب هذا الديوان أن يتثبت من صحة ما تحصل من إيرادات³.

بالإضافة إلى أن مهمة ديوان بيت المال تكمن في الإشراف على ما يرد بغداد من الأموال ويتم فيه تحديد نفقات الدولة⁴.

2- أهمية ديوان بيت المال:

ومن خلال ما سبق ، يمكن لنا أن نبرز أهمية هذا الديوان في النقاط التالية:

- ديوان بيت المال العام كان من أهم الدواوين لأنه كان يضم دفاتر لكافة إيرادات الدولة العباسية.

¹ قدامة بن جعفر: الدواوين من كتاب الخراج وصناعة الكتابة ، ص 30.

² العشور: هو الذي يأخذ من سلع التجار الكفار الذين يأتون من بلاد غير مفتوحة إلى دار الإسلام؛ أنظر: عبد عون الروضان: المرجع السابق، ج1، 749.

³ أحمد عبد الباقي: معالم الحضارة العربية في القرن الثالث هجري، مركز دراسات الوحدة العربية- مكتبة الإسكندرية، بيروت، 1991، ص14.

⁴ فتحة عبد الفتاح النبراوي: المرجع السابق، ص 96.

• كان ديوان بيت المال المركزي في بغداد يضم فروع في مختلف الولايات وإيراداته تشمل موارد الدولة الرئيسية وهي الخراج والمكوس وأموال المصادرات¹.

• وهذه الموارد تتفق في أوجه مصارف الدولة مثل : اعدد الجيوش وتجهيزها للغزو ودفع رواتب الموظفين وإصلاح شؤون الزراعة والري².

ومن خلال هذه الأهمية لاق ديوان بيت المال عناية كبيرة من طرف الخلفاء العباسيين هذا مما شهد تطورا مع خلفاء العصر الأول.

3- تطور ديوان بيت المال في العصر العباسي الأول:

عني الخلفاء العباسيون خلال العصر العباسي الأول عناية كبيرة بديوان بيت المال فحرص الخليفة المنصور على وجود احتياطي في بيت المال يفيد الدولة فيما عسى أن تتعرض له من طوارئ، وخصص مكانا في بغداد لبيت المال.

ظل بيت المال يتضمن فائضا حتى ولي الرشيد الخلافة فأسند الإشراف عليه إلى جعفر بن يحيى البرمكي، فما ازدادت إيراداته بشكل ملحوظ ... حتى استخلف الأمين³ ونشبت الحرب بينه وبين المأمون استنفذ خزائن الدولة في إرضاء أنصاره وفي الدفاع عن بغداد وظل بيت المال يعاني عجزا في إيراداته حتى استقرت خلافة المأمون⁴.

¹ سليمان الدخيل: المرجع السابق، ص44.

² قدامة ابن جعفر: الدواوين من كتاب الخراج وصناعة الكتابة، المصدر السابق، ص 44، 45.

³ هو محمد الأمين بن هارون الرشيد بويع له بالخلافة يوم السبت لأربع ليالي خلون من جمادى الأولى ، بطوس سنة ثلاث وتسعين ومائة ، قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وستة أشهر ؛أنظر: المسعودي: المصدر السابق، ج3، ص319.

⁴ سليمان الدخيل: المرجع السابق، ص 45.

نستنتج من خلال ما تقدم ذكره أن خلفاء الدولة العباسية عملوا على المحافظة على أموال الدولة الإسلامية هذا بتوظيف بعض الرجال أهل الثقة لمهمة تولي ديوان بيت المال إلى أن كانت الحرب التي نشبت بين الإخوة الأميين والمأميين، مما زاد الطين بلة حتى تدهورت الأوضاع في الدولة .

4-متولي ديوان بيت المال:

نظرا لاحتلال ديوان بيت المال مكانه هامة في الدولة الإسلامية عامة والدولة العباسية خاصة كان لصاحب هذا الديوان أن يكون ذا كفاءة وثقة عاليتين كان له كذلك علامة خاصة يضعها على الكتب والصكوك كما يتخذ لأصناف أموال الخزائن لحفظها وصيانتها، وكان على صاحب هذا الديوان أيضا أن يقدم إلى الوزير ختمه أي تقريراً شهرياً بكل ما يسجل إيرادات لبيت المال¹.

ثالثاً: ديوان الزمام:

1- تعريفه:

أ-الزمام لغة:

الزمام: ما يُزَم به والزمم الخيط في البُرّة ، والزمم جمع أزمة ، ونقول زمام قومه أي مقدمتهم وصاحب أمرهم وهو زمام الأمر أي ملاكه وهو على زمام أمره أي على شرف قضائه².

ب- الزمام اصطلاحاً:

هو الديوان الذي يقوم على الإشراف والرقابة على أعمال الدواوين ذات العلاقة بأمور الأموال من واردات ونفقات حيث كانت ترفع إليه حسابات لتدقيقها على الأموال المالية في الدولة³، ويشبه صاحب وزير المالية اليوم⁴.

¹ أحمد عبد الباقي، المرجع السابق، ص14.

² البستاني: الوافي ، ص263.

³ قدامة بن جعفر : الدواوين من كتاب الخراج وصناعة الكتابة، ص43.

⁴ محمد عبد الله عودة و آخرون: مختصر التاريخ الإسلامي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989، ص104.

2- ديوان الزمام في العصر العباسي الأول:

استحدث من طرف الخليفة المهدي سنة 162هـ¹، لجمع ضرائب العراق وتقديم حساب للضرائب في الأقاليم الأخرى ثم أصبح لكل ديوان زمام أي أن الديوان الواحد ينقسم إلى قسمين الأول وهو الأصل ، يختص بوضع الضرائب وحملها إلى بيت المال وتقوية موارد الدولة أي يقوم بالعمل الإداري عامة والقسم الثاني الزمام أو ديوان المال².

قلد عمر بن بزيغ دواوين الأزمة في السنة التي استحدث فيها هذا الديوان، ولما تضعضعت حالة عمر بن بزيغ في سنة 168 هـ قلد المهدي عليا بن يقطين زماما على الأزمة، فلما تولى الهادي³ الخلافة أقر الربيع بن يونس على ديوان الأزمة إلى أن توفي الربيع في سنة 169 هـ ، فقلد الهادي إبراهيم بن ذكران هذا الديوان وظل إبراهيم يتقلد هذا الديوان ونصب بعدها أبو عبيد الله معاوية بن عبد الله وزير المهدي⁴، إلى أن وصل الأمر في زمن المعتصم⁵ أن عين زماما على وزيره ومدير دولته فقدا تغير الخليفة على الفضل بن مروان عين أحمد بن عمار الخراساني زماما عليه في نفقاته الخاصة⁶، وكانت دواوين الأزمة تجمع أحيانا لشخص واحد كالوزير وأحيانا كان يفرد لكل ديوان من الدواوين ديوان خاص للزمام، مثل زمام الخراج والضياح وديوان النفقات⁷.

¹ عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 269.

² أمينة بيطار: المرجع السابق، ص 331.

³ هو موسى ابن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بويح له بالخلافة بجران يوم الخميس ثمان من محرم من سنة تسع وستين ومائة ، وتوفي سنة سبعين ومائة؛ أنظر: ابن العمراني: المصدر السابق، ص 73.

⁴ عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 270، 296.

⁵ هو أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد ، حكم سنة 218 هـ ، وصف بقوته الجسمية وشجاعته، كان رجل حرب من العظماء الموصوفين دام حكمه ثمانية سنين وثمانية أشهر؛ أنظر: عبد العزيز الدوري : العصر العباسي الأول: دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، ط3، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1997، ص 176 ، 177.

⁶ قدامة بن جعفر : الدواوين من كتاب الخراج وصناعة الكتابة ، ص 43.

⁷ نفسه، ص 43.

3-متولي ديوان الزمام ومهامه:

كأي منصب في الدولة كان القائم بالأمر يجب أن يكون على دراية تامة بالحساب والمكاييل والموازين والأسعار وقد أشرف هذا الديوان على صرف استحقاقات رجال البلاط ومحاسبة التجار الذين يتعاملون مع الخلافة مثل توريد احتياجات قصور الدولة، وكان لهذا الديوان مبنى خاص في العاصمة بغداد¹.

كما أوكلت لصاحب ديوان الزمام عدة مهام من بينها:

- جمع الضرائب من العراق أغنى ولايات الإمبراطورية ومسك حسابات الضرائب في الولايات الأخرى، وجمع الضرائب العينية².
- مراجعة حسابات الدواوين فيما يتعلق بالوارد والنفقات³.
- الإشراف على أعمال التشييد والتعمير التي يأمر بها الخليفة⁴.

¹ سليمان الدخيل: المرجع السابق، ص 45 ، 46.

² أمير علي: المرجع السابق، ص 360.

³ عبد العزيز سالم: المرجع السابق ، ص 270

⁴ سليمان الدخيل: المرجع السابق، ص 46.

الفصل الثالث

أولاً: ديوان المظالم في العصر العباسي الأول.

- 1- تعريفه.
- 2- تطور الديوان العصر العباسي الأول.
- 3- عمال الديوان.
- 4- الفروق بين المظالم والقضاء والحسبة.

ثانياً : ديوان الشرطة في العصر العباسي الأول.

- 1- تعريفه.
- 2- نشأته.
- 3- تطور ديوان الشرطة في العصر العباسي الأول.
- 4- متولي ديوان الشرطة.

ثالثاً: ديوان الجيش في العصر العباسي الأول.

- 1- تعريفه.
- 2- نشأة ديوان الجيش.
- 3- أهمية ديوان الجيش.
- 4- تطور ديوان الجيش في العصر العباسي الأول.
- 5- متولي ديوان الجيش.

لم تكتف الدولة العباسية فقط بالاهتمام بالدواوين الإدارية والاقتصادية والمالية بل أولت أيضا اهتماماً كبيراً بالدواوين الأمنية والعسكرية والقضائية، خاصة وأنها عرفت اتساعاً جغرافياً كبيراً تطلب توفر الأمن وجيش قوي. كما أن هاته الدواوين في الدولة العباسية عرفت تطوراً كبيراً وتنظيماً هيكلياً محكماً .

أولاً: ديوان المظالم:

من بين الدواوين الأمنية نجد ديوان المظالم وهذا الأخير لم يكن حديث النشأة بل وجد منذ زمن بعيد يقول النويري : « والنظر في المظالم قديم، كان ملوك الفرس يرون ذلك من قواعد الملك وقوانين العدل الذي لا يعم الصلاح إلا بمراعاته ، ولا يتم التناصف إلا بمباشرته »¹.

1- تعريف ديوان المظالم :

- المظالم اصطلاحاً:

يقول الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية : « ونظر المظالم هو قود² المتظالمين إلى التناصف بالرهبة وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة »³.

2- تطور ديوان المظالم في العصر العباسي الأول:

تطور نظام المظالم وترسخت قواعده ولقي اهتماماً من الحكام والعلماء فقد كان الخليفة يحضر إلى هذه المحكمة من أجل الوقوف على أحوال الناس وحفظ النظام العام فقد أثبت التاريخ جلوس العديد منهم في هذه المجالس منهم المهدي الذي قام ببناء بيت لا يدخله إلا هو يتناول فيه جميع القضايا والقصص لمعالجتها. وكذلك نجد المأمون هو أيضاً من العباسيين الذين كانوا يجلسون

¹ النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: علي بوملحم، منشورات محمد علي ببيزون- دار الكتب العلمية، بيروت، 2004 ، ج 6 ، ص225

² قود : القصاص ؛ أنظر: قدامة بن جعفر : الخراج وصناعة الكتابة ، ص63.

³ الماوردي : المصدر السابق ، ص102

للنظر في المظالم وسعوا إلى استتباب الأمن بتخصيصه يوماً في الأسبوع تناقش فيه القضايا وهو يوم الأحد « ومما حكي أن امرأة جاءت بشكوى ضد ابن الخليفة (أي المأمون) ، فأمر المأمون أحد قضاته بالاستماع إلى الشكوى والفصل فيها بحضرته. وأصدر القاضي حكمه ضد الأمير العباسي ونفذ الحكم »¹ وبمرور الزمن عملت الدولة العباسية على تنمية وتطوير وهيكله محكمة المظالم التي يمكن أن نقول عنها أنها تشبه محكمة الاستئناف أو محكمة النقض في وقتنا الحالي² اتسعت مهمتها إلى أبعد حد بتناوله لجميع شكاوي الشعب عامة³.

3- عمال الديوان :

أ- صاحب الديوان :

يتأرض ديوان المظالم رجل يدعى الناظر في المظالم يتم اختياره وفقاً لشروط معينة، فحسب ما ذكره قدامة بن جعفر في كتابه الخراج وصناعة الكتابة أن من بين شروط الواجب توفرها في ناظر المظالم هي الدين، العدل، الصبر⁴ . أما بالنسبة للموردي فقد أورد جملة من الشروط التي يجب أن تتوفر في الناظر للمظالم هي : «أن يكون جليل القدر، نافذ الأمر، عظيم الهيبة ،العفة قليل الطمع، كثير الورع »⁵.

¹ خالد محمد أحمد بدوي: الحياة السياسية والإدارية والاجتماعية والثقافية في عصر الخليفة المأمون، رسالة ماجستير، جامعة عين الشمس، [د.م]، 2001، ص 237.

² نفسه، ص 239.

³ إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص 232.

⁴ قدامة بن جعفر: الدواوين من كتاب الخراج وصناعة الكتابة، ص 63.

⁵ الموردي: المصدر السابق، ص 102.

مهامه:

جاء في عدد من المصادر المتخصصة بأنّ نَاطِرَ المظالم له عدة مهام أوكلت إليه من أجل حفظ النظام العام فقد حصرها القلقشندي في « كف أيدي أولي الأمر عن الظلم »¹.

- أما الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية فقد بين المهام المنوطة به و هي:
- ينظر في القضايا التي يرفعها الناس ضد الولاة لظلمهم فهذا أهم دور يقوم به فإذا رأى أنهم تعدوا على الرعية فإنه يمنع ذلك .
 - يعمل على مراقبة كتاب الدواوين هل قاموا بعملهم على أكمل وجه أم لا لأنهم ملزمون بالتحلي بصفة أداء الأمانة
 - النظر في قضايا المرتزقة في ما يخص مستحقاتهم في حالة نقصها أو تأخر دفعها في وقتها المحدد.
 - إذا عجز القاضي أو المحتسب عن إيجاد حكم لمسألة ما يتولى هذه المسألة ويقوم بتنفيذ الحكم .
 - مراقبة إقامة العبادات كالحج والأعياد .
 - فك الخلاف وإصدار الحكم بين الخصمين².
- ب- رجال الأمن : مهمتهم تكمن في حفظ الأمن والهدوء داخل الجلسة .
- ج- القضاة والحكام : يكونون على اطلاع بالأحكام من أجل تطبيق العدل ومعرفة ما يدور بين الخصمين .
- د- أهل العلم (الفقهاء) : يرجع إليهم في المسائل الفقهية المستعصية.
- هـ- المدونون : يقوم بكتابة أقوال كلا الطرفين .

¹ القلقشندي، المصدر السابق، ج3، ص206.

² الماوردي: المصدر السابق، ص ص107 - 111.

و- **الشهود العدل** : يعتمد عليهم في الوصول إلى الحقيقة ومعرفة مجريات الحادثة من أجل تطبيق العدل¹

نستنتج مما ذكرناه، أن الدولة الإسلامية عامة والدولة العباسية خاصة عرفت نظاماً منظمة ومطورة وخاصة الدواوين، وهذا يدحض ما ذهب إليه المستشرقون من أن المسلمون لم يعرفوا نظمًا، صحيح أنهم أخذوا عن الشعوب الأخرى ولكنهم أضافوا دواوين أخرى وقاموا بتطوير الدواوين التي اقتبسوها .

4-الفروق بين المظالم والقضاء والحسبة:

المظالم والقضاء :

وُضع ما يسمى بهيئة القضاء كان الغرض منها نشر العدل حتى قيل في القديم العدل أساس الملك فإذا صلح القضاء وساد العدل كان العدل وإن كان العكس تسود الفوضى . وكان هناك القضاء الشرعي الذي يتطلع على مناقشة قضايا العائلية من زواج وطلاق وميراث وهناك أيضاً القضاء المدني والذي اضطلع بمهمة النظر في المظالم والشرطة المدنية وأيضاً الحسبة². إذا لاحظنا القضاء في تلك الفترة نجده على صلة وثيقة بالنظر في المظالم فكلاهما مكمل للأخر، بيداً أن اختصاص كلاهما لم يضبط جيداً ، أما قضايا الحدود يتم عرضها على صاحب المظالم، كما أن من حق القاضي النظر في المظالم بدار السلطان³

الفرق بين وظيفة ناظر المظالم ووظيفة القاضي :

لا شك أن المتنبع الدارس لوظيفتي ولاية المظالم و القضاء سيجد بينهما فروقا معلومة واضحة المعالم نستطيع تحديدها على النحو التالي:

¹ النويري: المصدر السابق، ج6، ص 228.

² عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص274.

³ آدم ميتز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام ، ط5، ترجمة : محمد عبد الهادي أبورية ، دار الكتاب العربي، بيروت ، مج 1، ص427.

لناظر المظالم هبة تجعله أقوى من القاضي واستعماله لشتى الوسائل والأساليب منها إتباع سياسة الترهيب وهذا ما لا نجده عند القاضي وهذا دليل على قوة صاحب المظالم من أجل معرفة الظالم والمظلوم كما انه يخول له تأديب الجاني وإرجاع الحق للمجني عليه وله الحق في رد الخصوم إذا أعضلوا¹ أملاً في الصلح وليس هذا من سلطة القاضي إلا في حالة رضا الطرفين (المتخاصمين) كما له الحق في أن يستحلف الشهود من أجل الوصول إلى الحقيقة.

الحسبة والمظالم :

أمر الله عز وجل عباده كافة إلى فعل الخير وتجنب فعل المنكرات فقد وردت العديد من الآيات تدعو إلى ذلك قال تعالى « وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُنَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ »²

لذلك فقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده الخلفاء الراشدين والدولة الأموية والدولة العباسية على تطبيق هذا المبدأ وعينوا موظف يدعى المحتسب الذي اضطلع بمهمة رقابية كما ذكرنا ذلك سالفاً .

تعريف الحسبة : هناك العديد من التعاريف نذكر منها :

لغة: «بكسر الحاء يكون اسماً من الاحتساب بمعنى إدخال الأجر ويكون بمعنى الاعتداء بالشئ ويكون من الاحتساب بمعنى حسن التدبير والنظر فيه »³.

اصطلاحاً : هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله وهذا ، وإن صح من كل مسلم⁴.

¹ أعضلوا: ضاقت عليهم الحيل؛ أنظر: النويري: المصدر السابق، ص231.

² سورة آل عمران: الآية 104.

³ ابن الأخوة: معالم القرية في طلب الحسبة، تحقيق: محمد محمود شعبان و صديق أحمد عيسى المطيعي، المكتب

الإعلامي الإسلامي للنشر، [د.م]، 1976، ص23.

⁴ أبي يعلى الفراء: المصدر السابق، ص 284.

عندما نتكلم عن الحسبة والمظالم نجد أنّ هناك تشابه وفي نفس الوقت هناك اختلاف وفروق . يقول الماوردي « أن ما بين الحسبة والمظالم شبه مؤتلف وفرق مختلف أما الشبه الجامع بينهما فمن وجهين أحدهما : أن موضوعهما على الرهبة المختصة بسلطة السلطنة وقوة الصراحة .

أما الثاني : جواز التعرض فيهما لأسباب المصالح والتطلع إلى إنكار العدوان الظاهر»¹

أما فيما يخص الفرق بينهما فيشمل هو الآخر على وجهين : الأول أن الناظر في المظالم يقوم بتنفيذ ما عجز عنه القاضي من أحكام ، والنظر في الحسبة موضوع لما رفه عنه القضاة . والثاني أنه يجوز لوالي المظالم أن يحكم ، ولا يجوز لوالي الحسبة أن يحكم إذا قرر هذا فالحسبة تشتمل على أمر بمعروف ونهي عن المنكر².

ما يمكن قوله أن ديوان المظالم مهم جدا فلم يكن إنشاؤه صدفة وفقط بل تم إنشاؤه نتيجة لكثرة الظلم والجور ولقي رعاية خاصة من قبل الخلفاء العباسيين حتى أن البعض منهم كان يحضر لجلسات المظالم وهذا دلالة كبرى على قوة وهيبة هذا الديوان الذي أصبح ينظر في القضايا التي عجز عنها القضاة من أجل أن يعم الصلاح وأوكلت لناظر المظالم استعمال شتى الأساليب .

¹ الماوردي: المصدر السابق، ص 318.

² أبي يعلى الفراء: المصدر السابق، ص 286 ، 287.

ثانياً: ديوان الشرطة :

من الدواوين الأمنية أيضا التي كان لها دور بارز ومهم أيضا في استتباب الأمن نجد ديوان الشرطة الذي عني و أسهم بشكل كبير في حفظ النظام العام

1- تعريفه :

أ-**الشرطة لغة :** من شرط ، وهي علامة توضع على ملابس أشخاص معينين ليعرفهم الناس ، يؤدون خدمات معينة لحفظ الأمن¹.

ب-**الشرطة اصطلاحاً :** هم أشخاص جندوا بهدف توفير الأمن وحفظ النظام العام والطمأنينة بتتبع المجرمين والقبض عليهم². كما هم جند الذين يعتمد عليهم الخليفة أو من ينوب عنه، لحفظ الأمن والقبض على الجناة والمفسدين والضرب على أيدي المريبين والمذنبين³.

نشأته :

إن مصطلح الشرطة لم ينشأ في عهد الدولة العباسية ولم يكن نظام حديث النشأة بل وجد منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفي عهد عمر بن الخطاب كان يطلق عليه لفظ العسس ، ثم بمرور الوقت أصبح يطلق عليهم الشرطة وسموا بهذا الاسم لأنهم أشرطوا أنفسهم بعلامات خاصة يعرفون بها .

¹ أرشيد يوسف أبو أرشيد : المرجع السابق، ص 129.

² حسن ابراهيم حسن وعلي ابراهيم حسن: النظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية للنشر والطباعة، القاهرة، [د.ت] ، ص217.

³ أرشيد يوسف أبو أرشيد: المرجع السابق، ص 129.

2- تطور الديوان في العصر العباسي الأول :

حرصت الدولة العباسية من أجل ضمان السير الحسن لقيام الشرطة بوظيفتها وبهدف تطوير هذه المؤسسة إلى تقسيمها إلى العديد من الوحدات وفيما يخص أرزاقهم فقد كانت تدفع لهم في وقتها المحدد ولم تبخل بمنحهم مرتبات عالية من أجل أن يكون عملهم متقن . لذلك كانت الشرطة كما قلنا سابقاً خير معاون سواء للقضاة أو لأصحاب المظالم فقد كانت تابعة للقضاء. ولكن بمرور الوقت لم تعد كذلك بل انفصلت، ولم يكن تنصيب صاحب الشرطة يتم من قبل الخليفة بل أنيط القيام به إلى الوالي أو الولاية وأيضاً عزله¹.

3- متولي ديوان الشرطة:

ونظراً لهذا المنصب الحساس فلم يكن هذا المنصب يختار صاحبه هكذا بل لابد أن يكون قوي وله صفة العصبية ومن عليا القوم².

- صفاته : « ومن صفات صاحب الشرطة أن يكون دائم الصمت طويل التفكير، شديد الفطنة ، ظاهر النزاهة ، قليل التبسم »³ .

- مهامه :

لصاحب الشرطة العديد من المهام التي يجب القيام بها حفظاً لاستمرار الدولة وهاته الأعمال تتمثل في :

- مساعدة كل من ناظر المظالم وكذلك أهل القضاة في حالة تطبيق القرارات .

- معاقبة الجناة على أفعالهم وتصرفاتهم المخالفة للمبادئ العامة والشرع⁴.

¹ إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص225.

² نفسه، ص224.

³ أرزقي العربي ابرباش: مختصر تاريخ النظم القانونية و الاجتماعية، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر،

2006، ص 220.

⁴ قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة، ص65.

من خلال هذا نلاحظ أن هناك علاقة تكامل بين الشرطة والمظالم وحتى أيضاً القضاء فهؤلاء يقفون جنباً إلى جنب من أجل محاربة الجريمة .
ومن عمال ديوان الشرطة أيضاً:

- المحتسب :

وأيضاً من بين عمال ديوان الشرطة المحتسب الذي لعب دوراً كبيراً في عملية التسيير حيث اضطلع بالعديد من المسؤوليات الرقابية الاقتصادية والاجتماعية والدينية وهو الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر¹ فهو يصول ويجول في الأسواق منعاً للغش في المكايل والأوزان وارتفاع الأسعار كما أنه يراقب أداء العبادات².

- صاحب الحرس:

وهناك أيضاً منصب آخر لا يقل أهمية عن المناصب الأخرى وهو منصب صاحب الحرس ، « لم يكن أحد بباب المأمون أعظم خطراً من أمير الحرس ، ذلك لأن عمله متصل بالعقاب والسياسة... وكان الناس يخشوه أشد ما يخشوا الملك ، وكان أقل تقدير هو المسؤول الأول عن تنفيذ أحكام الخليفة »³.

من خلال ما سبق، يتضح لنا أن الدولة العباسية حرصت على تكوين وهيكلية نظام شرطة قوي وسعيها إلى حل مشاكل الناس ودفع الضرر عنهم وتحقيق العدالة وأخذت مهامه تزداد وأصبح مؤسسة كبيرة .

¹ ابن تيمية: الحسبة في الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت ،ص 16.

² خالد محمد أحمد بدوي: المرجع السابق، ص 212.

³ نفسه، ص 212.

ثالثاً: ديوان الجيش :

يعتبر الجيش بمثابة الركيزة الأساسية في أي دولة من الدول ونظراً لاتساع الرقعة الجغرافية للدولة العباسية فقد امتدت من الصين شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً تطلب هذا زيادة عدد الجيوش من مختلف الجنسيات . ونظراً للعدد الهائل للجنود، تطلب وضع ديوان عرف بديوان الجيش أو ديوان الجند .

1- تعريفه:

ديوان الجيش اصطلاحاً : هو الذي يُحصر فيه جند كل إمارة وأعطياتهم وكل ما يختص بشؤونهم يتم إثباتهم في الديوان وفقاً لشروط هي : البلوغ ، الحرية ، سلامة الأعضاء ، الذكورة ، الخبرة بفنون القتال ...إلخ.

2- نشأة ديوان الجيش:

وضع ديوان الجيش من طرف عمر رضي الله عنه وهو أول ديوان يتم وضعه في الدولة الإسلامية وقيل : « بل وضع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ويدل هذا قول البخاري : حدثنا محمد بن يوسف ، قال : حدثنا سيان عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة : قال النبي : « أكتبوا إلى من تلفظ بالإسلام من الناس ، فكتبنا له ألفاً وخمسمائة رجل »¹.

3- أهمية ديوان الجيش :

لديوان الجيش أهمية كبرى باعتباره الركن الأساسي في الدولة ، وله مجلسان أنيط لكل واحد منهما أداء مهام ووظائف :

- **مجلس التقرير:** تحدد في هذا المجلس مستحقات الجيش ومرتباتهم² وأعطياتهم³ نظير جهودهم .

¹ النويري: المصدر السابق، ج8، ص148.

² أحمد عبد الباقي: المرجع السابق، ص16.

³ فتيحة عبد الفتاح النبراوي: المرجع السابق، ص95.

- **مجلس المقابلة :** لا يقل أهمية عن المجلس الأول وهو المجلس الثاني¹.
- يعمل بدوره على عملية الرقابة بمراقبة سجلات الجند وأسمائهم² ومنازل الأرزاق ويجري المجلس في ديوان الجيش مجرى مجلس التفصيل من ديوان الخراج³.

ما يمكن ملاحظته أن وظائف المجلسين يدل على حرص الدولة العباسية على تكوين جيش قوي من أجل إرهاب الدول وتحقيق الحماية لرعية.

4- تطور ديوان الجيش في العصر العباسي الأول:

على غرار الدواوين الأخرى فقد كان ديوان الجند منظم ومنسق فالجند العرب هم الفرسان يحملون الرماح بينما المشاة فيكونون من جنس الفرس خاصة الخرسانيون⁴. ونجد أنه في عهد المنصور اهتم اهتماماً كبيراً بالشؤون الحربية وكان يحب أن يعرض جنده وهو جالس على عرشه « لابساً خوذته . فكانت الجنود تُصف أمامه في ثلاثة أقسام :عرب الشمال(مصر) وعرب الجنوب (اليمن) والخرسانيون⁵»

أما من ناحية المراتب في عهد المنصور فمعظم المراجع تجمع على أنه اتبع سياسة التقشف عكس الخلفاء الآخرين خصوصاً وأن عهده عرف وفرة في المال. وربما نرجع هذه السياسة إلى اهتمامه بأمور أخرى كالبناء مثلاً وفي عهد المهدي، استخدم حتى جيش الأبناء في مصر فاستقدمهم وقام بمنحهم الأرزاق وتدوينهم في الديوان مما أدى إلى زيادة عدد الجنود فقد بلغ مئات الألوف⁶ وكانت هذه الجيوش منظمة فهناك الجيش النظامي للدولة وهناك

¹ عبد العزيز السلومي: ديوان الجند: نشأته وتطوره في الدولة الإسلامية حتى عصر المأمون، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، 1986، ص 215.

² آدم ميتز: المرجع السابق، ص 148.

³ عبد العزيز السلومي : المرجع نفسه ، ص 215

⁴ حسن إبراهيم حسن : النظم الإسلامية، ص 182.

⁵ نفسه، ص 185 ، 186 .

⁶ الكندي : الولاة وكتاب القضاة، مطبعة البسوعيين ، بيروت، 1908 ، ص 110.

الجيش المتطوع وهذا النوع من الجيش يتم استقدامهم من البدو¹ وفي خلافة هارون الرشيد عرف عهده وفرة في المال والاستقرار وبالتالي زيادة في العطاء، وبعد وفاة الرشيد حدث صراع بين الأميين والمأمون مما أدى هذا الوضع إلى انقسام في الجيوش بين من هو مؤيد للأميين ومن هو مؤيد للمأمون وبدأ الطرفين بإغراء الجنود بالأموال من أجل الانضمام.

ومما يستنتج أيضاً، هو أن زيادة عدد الجنود قد يؤدي بالدولة إلى زيادة رواتبهم وهذا بطبيعة الحال يتطلب زيادة المداخل مما يضطر الدولة إلى البحث عن مصادر هذه الأرزاق كما أنها تضطر إلى زيادة فرض الضرائب مما يؤدي إلى حالة من الفوضى والسخط. كما أن استقدام الأشخاص من الخارج ومنحهم مناصب وكذا انخراطهم في الجيش كان له عواقب وخيمة على الدولة العباسية .

لم يكن النظام في الدولة العباسية مركزياً بل كان لامركزي بحيث لم يكن ديوان الجند ديوان مركزياً وفقط بل كانت له فروع في كافة أقاليم الدولة ففي عهد المأمون مثلاً كان في إقليم الشام ديوان وفي إقليم الجزيرة ديوان وكذلك في مصر².

5- متولي ديوان الجيش ووظائفه: يجب أن تتوفر فيه شروط وهي:

- أن يكون من الذكاء والفتنة والخبرة بأمر الجند وأعطياتهم³.
- العلم والخبرة بمكان وموقع الجيوش.
- كاتب الجيش :إلى جانب صاحب الديوان هناك كاتب الجيش فهو بدوره أيضاً لابد أن تتوفر فيه شروط تؤهله لمزاولة هذه المهنة كقدرته على الحساب ومعرفة أوقات قبض الجند لأرزاقهم والقدرة على التعبير الجيد.

¹ حسن إبراهيم حسن : النظم الإسلامية، ص 181، 182.

² خالد محمد أحمد بدوي: المرجع السابق، ص 239.

³ النويري: المصدر السابق، ج 8، ص 151.

- وظائفه :

لكل موظف في الدولة وظائف عليه العمل والسهر من أجل تنفيذها على أكمل صورة وكاتب الجيش من بين هؤلاء الموظفين على غرار أيضاً صاحب الديوان فهو يعمل على تنظيم أسماء أرباب الاقطاعات والنقود والمكيلات لجميع الأمراء وأيضاً الجند الذين يحملون السلاح ويكون ذلك حسب ترتيب الأسماء بحيث أنه يقوم بذكر بداية الاسم ومتى تم مباشرة عمله وكذلك ذكر أنسابهم وأجناسهم ومبالغ أعطياتهم وأحوالهم¹. كما أنه يقوم في كل ثلاث سنوات بطلب الكشف خاصة بالجيش تخص أرزاقهم خاصة مع العدد الهائل للجنود ، وتنظيم كشف أخرى من أجل تنظيم الأعمال الخاصة بالبلاد والضيايع والقرى الصغيرة ، « يحتاج في أجناد الحلقة السلطانية أن يضيف كل جماعة منهم إلى مقدم مشهور من أعيانهم ممن هو متميز الإقطاع وتحرير شواهد وحفظها»². هذه أهم الوظائف المسندة إليه .

ما يمكن قوله من خلال ما تطرقنا له، إبراز مدى الحنكة والكفاءة أو التجربة الإدارية التي يتمتع بها الخلفاء العباسيين ووزرائهم في تنظيم شؤون دولتهم، كما أن زيادة عدد الجيوش لا نرجعه فقط إلى رغبة الدولة في ذلك من أجل حماية الدولة فقط أو إلى الزيادة في العطاء بل أيضاً يمكن إرجاعه إلى حب تطبيق

أمر الله عز وجل لنشر الدين الإسلامي والشهادة في سبيل الله اعتماداً على قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾³.

¹ النويري: المصدر السابق، ج8، ص151.

² نفسه، ص 152، 153.

³سورة الأنفال: الآية 60.

وفي الأخير نستطيع القول أن هذه الدواوين لها ثوابت وقواعد فهي مستمدة من الشريعة الإسلامية عمل الخلفاء وحرصوا حرصاً شديداً على تطبيقها من أجل رعاية المصلحة العامة اقتداءً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلٌّ رَاعٍ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ﴾¹، والقضاء بقدر الإمكان على مختلف أنواع الفساد لأن من حق كل شخص أن يتمتع بالهدوء والسكينة والحرية .

¹ صحيح البخاري: كتاب الجمعة: باب الجمعة في القرى والمدن، الحديث رقم 883، ج2، ص5.

اختامته

غطى نظام الدواوين أغلب جوانب الحياة للمجتمع العباسي، سواء ما تعلق الأمر بنظام الحكم أو نظام المعيشة في الدولة. فبالرغم من تقلص نفوذها والمشاكل التي واجهتها من ظهور فرق ومذاهب مخالفة لمذهبها السني إلا أنها عرفت نظام دواوين جد متطور.

يعد نظام الدواوين من المجالات التي أخذت حيزاً واسعاً من الدراسة والبحث من قبل الباحثين والدارسين حيث عني العباسيين كغيرهم من المسلمين أياً عناية بالدواوين لما لها من أثر في بناء الدولة وحفظ المصلحة العامة شأنها شأن باقي النظم . كما أنه يمثل قاعدة من القواعد الأساسية التي يبنى عليها المجتمع وهذه الخطوة التي اختطها المسلمون إنما هي تخضع لأسس ومبادئ إسلامية سمحاء اقتداء بما جاء في الكتاب والسنة والاجتهادات وبذلك حرصت الدولة العباسية على الامتثال لهذه المبادئ وأقامت دواوين منها ما هي مقتبسة ومنها ما هي مستحدثة .

بل لم تقف الدولة العباسية على ذلك حيث عملت على تطويرها وتنظيمها بإقامة إدارة إسلامية صحيحة بحيث يعتمد هذا النظام على قوانين ومبادئ صحيحة تكفل لكل فرد من أفراد المجتمع كامل حقوقه وواجباته .

تتوعدت وتعددت الدواوين بتعدد قضاياهم باعتبارها ركيزة من ركائز الدولة العباسية وشملت مختلف مناحي الحياة ، فكانت هناك الدواوين الإدارية والاقتصادية والعسكرية أنيط لكل واحد من هذه الدواوين القيام بمهام منذ الوهلة الأولى لنشأتها.

استمرت هذه الدواوين تمثل اللبنة والقاعدة الإدارية والاقتصادية والعسكرية للدولة العباسية خصوصاً مع الاتساع الجغرافي الشاسع للدولة وعرفت تقدماً جوهرياً سعت من خلاله الدولة إلى تحقيق العدل الذي هو أساس الملك وعلى حفظ المال العام وكل ما من شأنه أن يكفل السلامة للجميع اقتداءً بخطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

وكأي نظام من النظم المختلفة قامت الدولة العباسية بتقنين الدواوين بحيث وضع لكل ديوان قانون خاص به الذي كان يسير بمقتضى الأحكام الشرعية وحتى العاملين لا يتم قبولهم إلا بشروط حرصاً منها على إدارة قوية وسليمة تخلو من الشوائب والأخطاء .

وعموماً ومن خلال ما تطرقنا له يمكن أن نستخلص النتائج التالية :

- ظهرت الدواوين بشكلها المعروف خاصة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب الذي استحدث العديد من الدواوين هي : ديوان الاستيفاء وديوان الأعطيات وديوان الجند ، وسار الخلفاء الذين جاؤوا من بعده على نفس النمط والملاحظ أن الخلفاء لم يترأسوا معظم هذه الدواوين بسبب انشغالهم بأمور أخرى .
- انتقلت الخلافة إلى الأمويين وعرفت زيادة في الدواوين ولاقت الاهتمام من قبل الخلفاء وكانت كالتالي : ديوان الجند ، ديوان الخراج ، ديوان الرسائل ، ديوان الخاتم ، ديوان البريد .
- أصبحت الدواوين باللغة العربية بعدم كانت تكتب بالرومية والفارسية وبدأ هذا التغيير منذ عهد عبد الملك بن مروان وأصبحت اللغة العربية شرط لكل شخص يتولى أي منصب في الديوان وبالتالي حققوا قفزة نوعية فبعدما كان

الموالي يديرون معظم القضايا الإدارية أصبح العرب هم الذين يتولون هذه القضايا في العهد الأموي.

- بسقوط الدولة الأموية قامت على أنقاضها الدولة العباسية حيث عُنوا كثيراً بالدواوين فبالإضافة لما ورثوه من الخلف السالف من دواوين فقد استحدثوا دواوين أخرى لأنهم رؤوا أنه لابد منها تماشياً مع الظروف.
- شكلت الكتابة محور اهتمام الخلفاء العباسيين من أجل مواجهة احتياجات الدولة في مجال المراسلات والمكاتبات المتعلقة بالعهود والولايات مع ضرورة تحلي الكاتب بصفة السر والكتمان حفاظاً على أسرار الدولة ،وقد وردت العديد من الآيات توضح مكانة الكتابة .
- نظراً لكبر مساحة الدولة العباسية وإقامة فروع إدارية في مختلف أرجاء الدولة فقد تنوعت وسائل النقل البريدي وإقامة مختلف طرق البريد والمحطات القائمة .
- حفاظا على مصداقية الرسالة وحدث أي تغيير فيها وضع ديوان الختم وهو ضروري ومهم بالنسبة للخليفة وعماله .
- وجود علاقة تكاملية بين ديوان الرسائل وديوان البريد، فبعد عرض المسائل على الخليفة وبعد موافقته عليها يتم ختمها فإن كانت من ضمن الرسائل فصاحب ديوان البريد يقوم بإيصالها إلى صاحبها .
- أقرت الحاجة الماسة لحفظ خزائن الدولة وإيراداتها بإنشاء ديوان عرف بديوان الخراج .
- حرص الخلفاء على المحافظة على المال العام باعتباره دعامة من دعائم بناء الدولة والاستقرار وباعتباره مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية .
- هناك صلة وثيقة بين ديوان بيت المال وديوان الخراج وديوان النفقات ، فديوان الخراج يضم مجلس الحساب الذي يقوم بتصنيف الأموال الواردة إلى

ديوانه ، وكان يستلم أموال الضرائب المختلفة . كما كان لديوان النفقات مجلس يسمى بيت المال.

- تفادياً لحالة الطوارئ استحدث الخليفة المهدي ديواناً عرف بديوان الزمام لجمع الضرائب .
- أولوية ديوان المظالم على باقي الهيئات الأمنية الأخرى وما يؤكد هذا الطرح هو الرعاية الخاصة التي لاقاها من قبل الخلفاء وحضور العديد منهم في مجلس الديون وكذلك مناقشته القضايا التي عجز عنها القضاء.
- تكوين وهيكل نظام شرطة قوي بحيث ينسجم ويتكامل مع ديوان المظالم والقضاء .
- هناك علاقة تكامل بين الشرطة والمظالم والقضاء فهؤلاء يقفون جنباً إلى جنب من أجل محاربة الجريمة بمختلف أنواعها .
- إقبال الدولة العباسية على تكوين جيش قوي واهتمامها بأمر تسليح الجيوش وتمويلها والاهتمام بالمرتبات خصوصاً في عهد هارون الرشيد
- الزيادة في عدد الجنود قد يؤدي بالدولة إلى الزيادة في رواتبهم وبالتالي هذا يتطلب الزيادة في المداخل وهذا بالدولة إلى البحث عن مصادر أخرى لتمويل الجيوش كالزيادة في فرض الضرائب مثلاً مما يؤدي إلى حالة من الفوضى والسخط لدى العامة .
- استقدام أشخاص من الموالي ومنحهم مناصب وكذا انخراطهم في الجيش كان له عواقب وخيمة في العصر العباسي الثاني .

عموماً ومن خلال دراستنا التي قمنا بها لنظام الدواوين تظهر لنا الحنكة والكفاءة والتجربة الإدارية الفذة التي تمتع بها الخلفاء العباسيين ووزرائهم فكان هذا العصر ذهبي بحق ، وهذا ما يفند ما ذهب إليه المستشرقين من أن المسلمين لم يعرفوا نظاماً متطورة بل عرفوا نظاماً في البداية كانت بسيطة ولكن مع مرور الزمن تطورت وتنظمت، ففي الوقت الذي كان المسلمون يعيشون عصرهم الذهبي كان الأوروبيون يعيشون في ظلمات ، وكان المسلمون مصدر إلهام لكثير من المجتمعات .



قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الحديث النبوي الشريف
- قائمة المصادر والمراجع :

أولاً - المصادر :

- 1- ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت 630هـ) : الكامل في التاريخ، راجعه وصححه : محمد يوسف الدقاق، ط4، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر، لبنان، 2006، مج5، مج6.
- 2- ابن الأختة: معالم القرية في طلب الحسبة، تحقيق: محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيسى المطيعي، المكتب الإعلامي الإسلامي للنشر، [دم.]، 1976.
- 3- البلاذري، أبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر: فتوح البلدان ،حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه وقدم له : عبد الله أنيس الطباع ، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، بيروت ، 1987، ج5.
- 4 - : أنساب الأشراف ،تحقيق : سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1996، ج2.
- 5 - التيمي، أبي القاسم بن علي :الخلفاء الأربعة أيامهم وسيرهم ، حققه : كرم حلى فرحات وأبو صبري ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1999
- 6 - ابن تيمية ،محمد بن صالح العثيمين(ت751هـ): الحسبة في الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، [د.ت].

7- الثعالبي، عبد العزيز: سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية (132هـ/ 750م)، تقديم وتحقيق: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.

8- ابن جعفر قدامة: الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتحقيق: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، العراق، 1981.

9- ابن خلدون ،عبد الرحمان (ت 808هـ): المقدمة، ضبط المتن ووضع حواشيه: خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر ، بيروت، 2001 .

10- خليفة بن الخياط ،أبي عمرو خليفة بن أبي هبيرة الليثي العصفري: تاريخ خليفة بن الخياط ،راجع وضبطه ودققه ووثقه ووضع حواشيه وفهرسه :مصطفى نجيب فواز وحكمت كثلي فواز ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1995.

11- الطبري ،أبي جعفر محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك (ت 224هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1970، ج 3، ج 4. 12 - ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد(ت580هـ) : الأنباء في تاريخ الخلفاء ،تحقيق وتقديم : قاسم السامرائي ،دار الأفاق العربية ، القاهرة ، 1999.

13 - أبوعبد الله القضاعي ، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي(454هـ) : عيون المعارف وفنون أخبار الخلائق ، دراسة وتحقيق : جميل عبد الله محمد المصري ، معهد البحوث العلمية ، السعودية ، 1995.

14 - القلقشندي، أبي العباس أحمد: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية للنشر، لبنان، ج1، ج 3 ، ج4.

- 15 - ابن القيم الجوزية ،شمس لدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ت 751هـ) : أحكام أهل الذمة، تحقيق: أبي براء يوسف وأبي أحمد شاكر، الرمادي للنشر، السعودية، 1997، مج 1.
- 16 - الكتاني الإدريسي الفاسي، محمد عبد الحي(ت1382هـ): نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، تحقيق: عبد الله الخالدي، ط2، دار الأرقم، بيروت، [د.ت] ج1.
- 17 - الكندي، أبي عمر محمد بن يوسف : الولاة وكتاب القضاة، مطبعة البسوعيين ، بيروت ، 1908 .
- 18 - الماوردي ،أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت450 هـ) : الأحكام السلطانية، والولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1983.
- 19 - المسعودي، أبي الحسن بن علي(ت346هـ) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، راجعه : كمال حسن مرعي ،المكتبة العصرية ، بيروت ، 2005 ، ج3.
- 20 - مماتي أسعد: كتاب قوانين الدواوين، جمعه وحققه: عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، 1991.
- 21 - النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت733هـ) :نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: علي بوملحم، منشورات محمد علي بيضون- دار الكتب العلمية، بيروت، 2004 ، ج 6 ، ج 8 .
- 22 - أبي يعلى الفراء ، أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء (ت 458هـ): الأحكام السلطانية، صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت.

23 - أبي يوسف يعقوب ، بن إبراهيم(ت182هـ) : الخراج ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ، 1979.

ثانياً : المراجع العربية :

- 1- أحمد عبد الباقي: معالم الحضارة العربية في القرن الثالث هجري، مركز دراسات الوحدة العربية- مكتبة الإسكندرية، بيروت، 1991.
- 2- بن أرشيد أرشيد يوسف: الحضارة الإسلامية (نظم ، علوم، فنون) ، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع ، [د.م]، 2004
- 4- أيوب إبراهيم: التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1989.
- 5- بيطار أمينة: تاريخ العصر العباسي، ط4، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1997.
- 6- حسن حسن إبراهيم :تاريخ الإسلام :السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط14، دار الجيل - بيروت ، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ، 1996، ج1.
- 7- حسن حسن إبراهيم و حسن علي إبراهيم : النظم الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية للنشر والطباعة ، القاهرة ، [د . م] .
- 8- حسين حسين الحاج: حضارة العرب في صدر الإسلام، المؤسسة الجامعة للنشر، بيروت، 1992.
- 9- حلاق حسان علي: تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي، الشركة العالمية للكتاب، لبنان- مصر، [د.ت].
- 10- حمودة عبد الحميد حسين: تاريخ الدولة العربية الإسلامية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، [د.ت].

- 11- الخربوطلي علي حسنى: الحضارة العربية الإسلامية، ط2، مكتبة الخانجي للنشر ، القاهرة، 1994.
- 12- أبو خليل شوقي: أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، دمشق، 2005.
- 13- خماس نجدت : الشام في صدر الإسلام ، دار طلاس للنشر والترجمة ، دمشق ، 1987.
- 14- الدخيل سليمان :الفوز بالمراد في تاريخ بغداد ،تقديم وتعليق: محمد زينهم محمد عزب ، دار الآفاق العربية ، [د.م] ، 2003.
- 15- دراج أحمد السيد: صناعة الكتابة وتطورها في العصور الإسلامية، دار الأصفهاني، جدة، [د. ت].
- 16 - الدوري عبد العزيز : العصر العباسي الأول :دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي ، ط3، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1997.
- 17- رفاعي أحمد فريد : عصر المأمون، ط2، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ،مج 1 ، 1927.
- 18- سالم عبد العزيز : العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993، ج3.
- 19 - شاهين حمدي : الدولة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين ،دار القاهرة ،كلية دار العلوم،2003.
- 20- صابر محمد دياب حسين: الدولة الإسلامية في العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001.
- 21 - الصالح صبحي : النظم الإسلامية نشأتها وتطورها ، ط4، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1978.

- 22- الصلابي علي محمد: الدولة الأموية: عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ط2، دار المعرفة، بيروت، 2008، مج 1 .
- 23 - : عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج، دار النيارق، بيروت، 1998.
- 24- طقوش محمد سهيل: التاريخ الإسلامي الوجيز، ط5، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2011.
- 25 - : تاريخ الدولة العباسية ، ط5، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،2005.
- 26 - العبادي أحمد مختار: في التاريخ العباسي والأندلسي ، دار النهضة العربية، بيروت، [د.ت].
- 27 - عكاوي رحاب : خالد بن الوليد سيف من سيوف الله ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2003.
- 28- عبد الفتاح النبراوي: تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، ط14، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 2006.
- 29 - قباني محمد: الدولة الأموية من الميلاد الى السقوط، دار وحي القلم دمشق، دار الأصالة- الجزائر، 2001.
- 30 - : الدولة العباسية من الميلاد إلى السقوط، دار وحي القلم – دار الأصالة، بيروت، 2006.
- 31 - عودة محمد عبد الله وآخرون: مختصر التاريخ الإسلامي، [د.ن] ، عمان، 1989.
- 32 - محمود حسين أحمد و الشريف أحمد ابراهيم: العالم الاسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، [د.ت].

33 - مزيني أحمد عبد العزيز: الموارد المالية في الإسلام، الناشر ذات السلاسل، الكويت، 2002.

34 - الناظر شحادة وآخرون: النظم الإسلامية التشريعية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والدفاعية، ط 2، دار الأمل للنشر والتوزيع، [د.م]، 1992

35 - أبو نصر محمد عبد العظيم : السلاجقة : تاريخهم السياسي والعسكري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، دار روتابرينت، [د.م]، 2001.

36- يحي يحي بن ابراهيم :الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري ، تقديم :أكرم ضياء العمري ،دار الهجرة للنشر والتوزيع ،[د.م] ،1415هـ.

- ثالثاً : المراجع المترجمة :

1 - علي أمير: مختصر تاريخ العرب، ترجمة: عفيف البعلبكي، دار العلم، بيروت، 2001.

2 - ميتر أدم :الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام ، ط5، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريذة ، دار الكتاب العربي، بيروت ، (د.ت) ، مج 1.

رابعاً: الدوريات :

1- بدوي خالد محمد أحمد: الحياة السياسية والإدارية والاجتماعية والثقافية في عصر الخليفة المأمون، رسالة ماجستير، جامعة عين الشمس 2001.

2- السلومي عبد العزيز: ديوان الجند نشأته وتطوره في الدولة الإسلامية حتى عصر المأمون، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، 1986.

- المعاجم والموسوعات :

1- البستاني ، عبد الله (ت 1930م) : محيط المحيط ، ، بيروت ، 1987.

- 2 - : الوافي ، مكتبة لبنان للنشر، بيروت، 1990.
- 3 - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1977 ، ج 1 ، ج 2 ، ج 3 ، ج 4 .
- 4 - ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ) : لسان العرب، دار صادر ، بيروت، 1863، مج 5.
- 5- الروضان عبد عون: موسوعة تاريخ العرب :تاريخ ممالك/ دول /حضارة ، ط2 ،دار الأهلية للنشر والتوزيع ،عمان ،2007،ج1،ج2.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات :

المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ-ح
الفصل التمهيدي	
أولا - تعريف الديوان وتطوره قبل قيام الدولة العباسية.....	
1- تعريف الديوان	11-10
2- نشأة وتطور الديوان.....	18-12
ثانيا - الديوان وتطور التدوين بعد قيام الدولة العباسية.....	
1- حركة التعريب.....	20-18
2- كاتب الديوان و أعوانه.....	23-20
3- العباسيون وتنظيم شؤون الدولة الإسلامية.....	25-23
الفصل الأول: الدواوين الإدارية خلال العصر العباسي الأول.	
أولا - ديوان الإنشاء.....	
1- تعريفه	27
2 - تطور ديوان الإنشاء في العصر العباسي الأول.....	29-27
3 - صاحب الديوان صفاته، وأعماله.....	31-29
ثانياً - ديوان البريد	
1 - تعريفه	32
2 - تطور ديوان البريد في العصر العباسي الأول.....	33

35-34	3 - وسائل نقل البريد.....
36-35	4 - متولي الديوان ومهامه.....
	ثالثاً - ديوان الخاتم
37-36	1 - تعريفه.....
38-37	2 - تطور ديوان الخاتم في العصر العباسي الأول.....
الفصل الثاني : الدواوين الاقتصادية والمالية في العصر العباسي الأول	
	أولاً - ديوان الخراج
41-40	1 - تعريفه.....
42-41	2 - البدايات الأولى لديوان الخراج، أهميته وأسباب وضعه.....
43-42	3 - تطور ديوان الخراج في العصر العباسي الأول.....
43	5 - متولي ديوان الخراج ومهامه.....
44-43	6 - أنواع أرض الخراج.....
	ثانياً - ديوان بيت المال.....
45-44	1 - تعريفه.....
46-45	2-أهمية ديوان بيت المال.....
47-46	3 - تطور ديوان بيت المال في العصر العباسي الأول.....
47	4 - متولي ديوان بيت المال.....
	ثالثاً - ديوان الزمام
47	1 - تعريفه.....
48	2 - تطور ديوان الزمام في العصر العباسي الأول.....
49	3 - متولي ديوان الزمام ومهامه.....

الفصل الثالث : الدواوين القضائية الأمنية في العصر العباسي الأول	
	أولاً - ديوان المظالم.....
51	1 - تعريفه.....
52-51	2 - تطور ديوان المظالم في العصر العباسي الأول.....
54-52	3- عمال الديوان.....
56-54	3 - الفروق بين المظالم والقضاء والحسبة.....
	ثانياً - ديوان الشرطة.....
57	1 - تعريفه.....
57	2 - نشأته.....
58	3 - تطور ديوان الشرطة في العصر العباسي الأول.....
59-58	4 - متولي ديوان الشرطة.....
	ثالثاً - ديوان الجيش.....
60	1 - تعريفه.....
60	2 - نشأة ديوان الجيش.....
60	3 - أهمية ديوان الجيش.....
61	4 - تطور ديوان الجيش في العصر العباسي الأول.....
64-62	5 - متولي ديوان الجيش ومهامه.....
70-66	الخاتمة
	قائمة الملاحق
	قائمة المصادر والمراجع